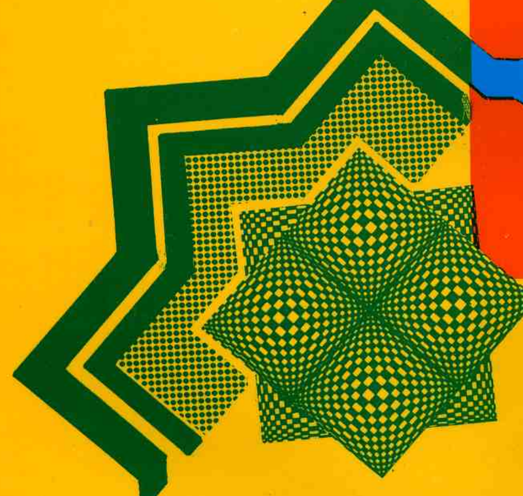
تنبيه ذوي العقول السليمة

إلى فوائد مستنبطة من الستة الأصول العظيمة

تأليف
عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري
المدرس بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة




توزيع
مكتبة الغرباء الأثرية
بالمدينة المنورة
هاتف : ٨٢٤٣٠٤٤

تنبيه ذوي العقول السليمة

تنبيه ذوي العقول السليمة

إلى فوائد مستنبطة من الستة الأصول العظيمة

تأليف
عبيد بن عبد الله بن سليمان الجابري
المدرس بالجامعة الإسلامية

توزيع
مكتبة الغرباء الأثرية
بالمدينة المنورة
هاتف : ٨٢٤٣٠٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمَدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه .

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾

﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾.

أما بعد :

فهذه تعليقات مختصرة على رسالة نافعة[1] التي هي بعنوان ستة أصول عظيمة مفيدة لمجدد الدعوة السلفية الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ سميتها **(تنبيه ذوي العقول السليمة إلى فوائد مستنبطة من الستة الأصول العظيمة)** وكانت تلك التعليقات والفوائد قد تم إلقاؤها على الطلاب في مسجد الجابري بالمدينة ثم بعد ذلك ألح علينا بعض الأخوة أن نأمر بعض تلاميذتنا بتفريغ تلك

١- راجع مؤلفات المصنف في العقيدة والآداب الإسلامية ١/٣٩٣ اعداد عبدالعزيز بن زيد الرومي وآخرين.

الدروس من الأشرطة ومن ثم عرضها علينا تمهيدا لنشرها فأجبناه إلى طلبه وأمرنا بعض طلابنا بالاستماع إلى الاشرطة التي حوت شرحنا لتلك الأصول وتفريغها، وبعد أن تم ذلك قمت باستعراض المفرغ وأجريت عليه تعديلا، وقد شمل هذا التعديل حذف ما لا يحتاج إليه وأضافة ماهو أفضل منه. ولعلك أيها القاريء الكريم تدرك من خلال العنوان أن هذا البحث لم يكن شرحا مفصلا لما احتوته تلك الرسالة، ونحن عازمون إن شاء الله في الطبعات القادمة على شرح تلك الأصول بالتفصيل والله نسأل أن يجعل الأعمال والاقوال خالصة لوجهه الكريم.

كتبه

عبيد بن عبدالله بن سليمان الجابري
المدرس بالجامعة الإسلامية
بالمدينة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب إمام الدعوة السلفية وحامي حمى الملة الحنيفية: **(من أعجب العجاب وأكبر الآيات الدالة على قدرة الملك الغلاب ستة أصول بينها الله تعالى بيانا واضحا للعوام فوق ما يظن الظانون ثم بعد هذا غلط فيها أذكياء العالم وعقلاء بني آدم إلا أقل القليل.**

الأصل الأول : إخلاص الدين لله تعالى وحده لا شريك له وبيان ضده الذي هو الشرك بالله وكون أكثر القرآن في بيان هذا الأصل من وجوه شتى بكلام يفهمه أبلد العامة ثم صار على أكثر الأمة ما صار أظهر لهم الشيطان الإخلاص في صورة تنقص الصالحين والتقصيرفي حقوقهم وأظهر لهم الشرك بالله في صورة محبة الصالحين وإتباعهم).

قوله رحمه الله **(ستة أصول عظيمة)**

ش/ أقول : الأصول جمع أصل وهو في اللغة ما ينبني عليه غيره ومنه الأساس أصل البناء والجذع أصل الشجرة ، قال الله تعالى **﴿ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء﴾**

فالمراد هنا بيان قواعد مستنبطة من الكتاب والسنة للدلالة على كمال حكمة وقدرة الله عزوجل وكمال هديه وتشريعه .

هذه الست القواعد استنبطها الشيخ من الكتاب والسنة وسيظهر أن هذا الاستنباط واضح لا غرابة فيه ولا تكلف.

فالأصل الأول : هو إخلاص الدين لله.

الأخلاص معناه في :

اللغة : التصفية، يقال خَلّص العسل أي صفاه من الشوائب.

واصطلاحا : تخليص العبادة وتصفيتها من الشرك ظاهراً وباطناً، فالشرك الظاهر أنواع . منها شرك الدعوة وشرك الطاعة، وشرك المحبة، هذا هو الشرك الظاهر. والشرك الباطن هو الرياء وهو الشرك الأصغر والأدلة على أن الأخلاص شرط في قبول كل عبادة من الكتاب والسنة تفوق الحصر وسيأتي بيانها بعد قليل إن شاء الله تعالى.

ش/ قوله : **(اخلاص الدين)** يريد بالدين الاسلام اخلاص الدين لله والمراد إفراد الله وحده بالعبادة وهذا هو اتفاق كلمة الرسل من لدن نوح إلى محمد صلى الله عليه وسلم . اتفقت كلمة الرسل من أولهم إلى آخرهم على دعوة الناس إلى عبادة الله وحده فلو كانت الرسل دعت قومها إلى عبادة الله هكذا مجردة ما حصل نزاع وخصومة ومفاصلة . وبغضاء وعداوة لكن سبب البغضاء والمفاصلة والعداوة للرسل هي الدعوة إلى عبادة الله وحده ونحن نعرف أن قريشا لهم عبادات من صيام وحج وصدقة.

الأدلة على وجوب الإخلاص
والتحذير من الشرك من القرآن

وسنذكر أمثلة من الكتاب الكريم على ما بيناه من اتفاق كلمة الرسل على الدعوة إلى عبادة الله الخالصة.

فأولا : قول الله تعالى ﴿**ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاعوت . . . الآية**﴾ فالذي اتفقت عليه كلمة الرسل هنا الأمر بعبادة الله واجتناب الطاغوت وهذه صيغة عموم.

ثانيا: قص الله عزوجل علينا في محكم كتابه بأن كل نبي أول ما يقرع به أسماع قومه هو ﴿**يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره**﴾

هذا ما عرفناه على لسان نوح وهود وصالح وغيرهم عليهم الصلاة والسلام . فماذا عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع قومه؟.

وللجواب على هذا السؤال نأخذ آيتين من سورة البقرة ﴿**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون**﴾ فبم بدأ الله سبحانه وتعالى هذه الآيات؟ بدأها بأمر الناس بعبادة الله . **هذا أولا** .

ثانيا: ذكر نعمه المستوجبة عبادته وحده ومنها : نعمة الخلق وهو الايجاد من العدم وأنزال الماء من السماء وإخراج الثمرات بذلكم الماء. وجعل الأرض فراشا والسماء بناء.

وفي الاية الثانية ختام ﴿**فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون**﴾ .

أندادا جمع ند وهو الشبيه والمثيل فالقوم يعلمون أن هذه النعم من الله سبحانه وتعالى وحده فكان لزاما عليهم أن يفردوه بالعبادة وهذا ماتعودناه من الله يذكر نعمه ليقرر أنه هو المعبود وحده. يذكر ربوبيته ليلزم الناس بألوهيته ولهذا من سمعتموه يقرر بأن توحيد الربوبية هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل فهذا إما جاهل وإما ضال.

ما دعت الرسل قومها إلى توحيد الربوبية فيما نعلم بل دعوا إلى توحيد الألوهية . ولنأخذ مثالا آخرا يقول الله عزوجل ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله**﴾ وفي آية أخرى ﴿**كله لله**﴾ .

قال ابن كثير ﴿**حتى لا تكون فتنة**﴾ أي شرك. قاله ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع ومقاتل ابن حيان والسدي وزيد بن أسلم ﴿**ويكون الدين لله**﴾ أي يكون دين الله هو الظاهر العالي على سائر الأديان كما ثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله ؟ فقال (**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**) وفي الصحيحين (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**)أ.هـ[٢].

ثالثا : يقول سبحانه ﴿**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**﴾.

قال الشيخ ابن سعدي : (**قل إن صلاتي ونسكي**) أي ذبحي وذلك لشرف هاتين العبادتين وفضلهما ودلالتهما على محبة الله تعالى وإخلاص الدين له والتقرب إليه بالقلب واللسان والجوارح وبالذبح

---

٢ ـ تفسير ابن كثير (١/٢٣٣).

الذي هو بذل ما تحبه النفس من المال لما هو أحب إليها وهو الله تعالى ومن أخلص في صلاته ونسكه استلزم ذلك اخلاصه لله في سائر أعماله وأقواله : ﴿ومحياي ومماتي﴾ أي ما آتيه في حياتي وما يجريه الله علي وما يقدر علي في مماتي) أ.هـ[٣]

رابعا : ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا﴾ فهذه الآية قد دلت على أمرين .

الأمر الأول : عدم مغفرة الله الشرك لمن مات عليه .

الأمر الثاني : أن ما دون الشرك تحت مشيئة الله. وهكذا كل القرآن منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حتى توفاه وهو يقرر ألوهيه الله عزوجل ووجوب إخلاص العبادة له وفي هذا رد على من يقول إن الفترة المدنية من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم مقصورة على بيان الأحكام الشرعية العملية لأن الشرك كان في الفترة المكية فبعض هذه الآيات مدني وبعضها مكي.

---

٣ ـ تفسير ابن سعدي (٢/٩٢) .

الأدلة على وجوب الإخلاص
والتحذير من الشرك من السنة

هذا من الكتاب الكريم . فماذا نجد من السنة على التحذير من الشرك ووجوب إخلاص العبادة لله وحده.

الحديث الأول : ما رواه الشيخان عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذا إلى اليمن قال: (**إنك تأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فإن هم أطاعوك لذلك فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم . . .**) فأول أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم لمبعوثه معاذ – رضي الله عنه – دعوة الناس إلى عبادة الله وحده.

الحديث الثاني : عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**) فالحديث واضح الدلالة على أمرين:–

أولهما أن التوحيد هو رأس الأوامر ثم تتبعه بقية الشرائع وأعظمها الصلاة.

ثانيا : تعليق النبي صلى الله عليه وسلم عصمة الدم والمال على اكتمال ثلاثة أشياء وهي الشهادتان والصلاة والزكاة لا تنفك واحدة منها عن أخواتها.

الحديث الثالث : أن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ سأل النبي صلى الله عليه وسلم : أي الذنب أعظم قال : (**أن تجعل لله ندا وهو خلقك . قال ثم ماذا قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك . قال ثم ماذا : قال : أن تزاني حليلة جارك**) فأنزل الله تصديقا لنبيه صلى الله عليه وسلم آيات من سورة الفرقان ﴿**والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا**﴾ فكما أن التوحيد هو أعظم ما أمر الله به فإن الشرك أعظم ما نهى الله عنه. هذا هو صريح الدلالة من لفظ الحديث ، وفي الحديث لفتة أخرى وهي أن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم تتضمن الأوامر والنواهي وفي هذا رد على الدعاة الذين يقولون يكفي أن تدعو الإنسان إلى الإيمان ثم تتركه هو لنفسه إذا اكتمل إيمانه يترك المعاصي. هذا إما جهل بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وإما ضلال.

الحديث الرابع : حديث أبي بكرة رضي الله عنه وهو مخرج في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**ألا أنبؤكم بأكبر الكبائر قالوا : بلى . قال : الإشراك بالله وعقوق الوالدين**

وشهادة الزور. . . الحديث) فلعله اتضح من خلال هذه الأدلة من الكتاب والسنة أن الواجب هو إخلاص الدين لله.

الكلام على جمل من هذا الأصل

وبقي الآن الكلام على جمل من هذا الأصل وهي :

أولا : قول الشيخ رحمه الله **(بكلام يفهمه أبلد العامة).**

ش/ فالعامي من المسلمين إذا قلت له **﴿ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة﴾** فإنه يفهم هذه فضلا عن طالب العلم لكن وضح له الشرك فقط . قل له : لا تذبح على قبر ولا تدعو أحدا غير الله سواء كان هذا ملكا أو نبيا أو رجلا صالحا . لأن كلام الله يفهمه كل أحد.

ثانيا : قوله ـ رحمه الله ـ **(ثم صار الأمر إلى ما صار . . . الخ)**

ش/ يعني أن انحراف هذه الأمة عن التوحيد إلى الشرك سببه الغلو في الصالحين كما حدث قبل نوح عليه السلام فإن قومه صوروا رجالا صالحين وهم ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر صوروهم ليتأسوا بهم ويذكروا عبادتهم فكان الأمر على ذلك فلما نسي العلم وهلك الصالحون عبدت هذه من دون الله عزوجل وهذا دليل على أنه إذا قل العلم وفشى الجهل كان الانحراف .

ثالثا : في قول الشيخ **(إن الشيطان أظهر للناس الاخلاص في صورة تنقص الصالحين)**

ش/ معنى هذه الجملة أن الناس يرون اخلاص العبادة لله هو نقص في حق الصالحين لأن القوم لما انحرفوا وغلوا في الأولياء والصالحين ورفعوهم حتى عبدوهم من دون الله فإذا دعوا إلى الإخلاص يرون أن

ذلك نقص في حق الصالحين. لذلك زين لهم الشيطان الشرك في صورة محبة الصالحين يعني احبوا الصالحين وافرطوا في محبتهم حتى عبدوهم من دون الله عز وجل.

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في بيان أثر الغلو في الصالحين : **(وهذا يفيد الحذر من الغلو ووسائل الشرك وان كان القصد بها حسنا فإن الشيطان أدخل أولئك في الشرك من باب الغلو والبدع في قالب تعظيم الصالحين ومحبتهم كما قد وقع مثل ذلك من هذه الأمور أظهر لهم الغلو والبدع في قالب تعظيم الصالحين ومحبتهم ليوقعهم فيما هو أعظم من ذلك من عبادتهم لهم من دون الله)**. أهـ[٤].

الأصل الثاني: الأمر بالإجتماع على الدين

(أمر الله بالإجتماع في الدين ونهى عن التفرق فبيّن الله هذا بيانا شافيا تفهمه العوام, ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا وذكر أنه امر المسلمين بالإجتماع في الدين ونهاهم عن التفرق فيه ويزيده وضوحا ماوردت به السنة من العجب العجاب في ذلك، ثم صار الأمر إلى أن الافتراق في اصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين وصار الاجتماع لا يقول به إلا زنديق أو مجنون).

ش/ هذا الاصل الذي هو الأصل الثاني من القواعد المستنبطة من الكتاب والسنة للدلالة على كمال قدرة الله وكمال حكمته وهديه، يتضمن عدة مباحث:

المبحث الأول: معنى الأمر والنهي لغة واصطلاحا.

---

٤ ـ فتح المجيد (ص ١٧٣)

معنى الأمر والنهي :

فالأمر في اللغة يطلق على معنيين احدهما الفعل والحال والشأن. والآخر طلب الفعل .

واصطلاحاً طلب الفعل بالقول الدال عليه على جهة الاستعلاء.

والنهي في اللغة: معناه المنع ومنه سمي العقل نهية. لأنه يمنع من ارتكاب القبيح قولاً أو فعلا.

واصطلاحا: هو طلب الكف عن الفعل بالقول الدال عليه على جهة الاستعلاء.

وليس البحث في صيغ الأمر الأصلية والنهي الأصلية محل بسط هنا. ولكن سنتعرف من خلال مانورده من النصوص على بعض صيغ الأمر والنهي حتى يتضح المقصود. لأن الشيخ رحمه الله تعالى قال ان الله امرنا بالاجتماع على الدين ونهانا عن التفرق فيه فنحب ان نبين من خلال استعراض النصوص مايفهم منه الأمر ومايفهم منه النهي لأن الأمر أحيانا يكون بفعل الامر المعروف بالصيغ الأصلية الأربع، والنهي يكون بصيغة النهي الأصلية. واحيانا يكون الأمر والنهي بغير الصيغ الأصلية.

المبحث الثاني: في ذكر الآيات الدالة على وجوب الاجتماع في الدين. فالآية الأولى من سورة آل عمران وهي قوله تعالى ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**﴾ فالشاهد من الآية قوله ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**﴾ وهو أمر بالاجتماع على الدين ونهي عن التفرق

فيه وهذه الآية الكريمة نظيرها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم مارواه مسلم في صحيحه وغيره من طريق سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**إن الله يرضى لكم ثلاثا ويسخط لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم، ويسخط لكم ثلاثا قيل وقال وكثرة السؤال واضاعة المال**).

فالشاهد من الحديث (**وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**). وقد يقول قائل : اين الأمر من الحديث؟ فالجواب في قوله صلى الله عليه وسلم (يرضى) والرضا بالفعل من صيغ الأمر الفرعية فالمأمور به في هذا الحديث **ثلاثة أشياء** : (**عبادة الله وحده، الاعتصام بحبل الله، وعدم الافتراق ومناصحة ولاة الأمر**). هذه الاشياء رضيها الله لنا ومارضيه الله فهو مأمور به والأمر الاصل فيه الوجوب وهنا سؤال وهو: مالمراد بالاعتصام؟

فالجواب مارواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه. وهو الحديث المعروف بحديث الثقلين قال زيد بن أرقم رضي الله عنه. قام رسول الله صلى الله عيه وسلم فينا خطيبا يوما بغدير يدعى خما ماء بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما بعد :

(**ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا كتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه...**) **الحديث**.

فقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الاعتصام بأنه التمسك بكتاب الله وانه هو الذي فيه الهدى والنور.

اذن فغير كتاب الله ليس فيه هدى ولا نور ولا يستقيم الاحتجاج بالاية السابقة الا للسلف لأن معتقدهم ومنهجهم كليهما مأخوذ من كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من صنع البشر بل هو مأودعه الله في كتابه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

الآية الثانية: قول الله تعالى **﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبأهم بماكانوا يفعلون﴾** نذكر اولا سبب نزول هذه الآية. ذكر غير واحد من المفسرين منهم قتادة ومجاهد والضحاك انها في اليهود والنصارى، فإنهم هم اول من افترق في دين الله فكانوا أحزابا فرقا وجاءت آثار لم يصح رفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها في اهل البدع والشبهات ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هو مقرر في الاصول. يذم الله سبحانه وتعالى الافتراق، في دينه وكون الناس أحزاباً لأن هذا الافتراق يجعل الناس متناحرين متطاحنين حتى لو انتسبوا إلى الدعوة إلى الله. وهنا قد يقول قائل اين الأمر واين النهي في الآية؟ فالجواب نقول في الآية ذم للتفرق في الدين والوعيد عليه وذلك صيغة نهي فرعية كما قرره الأصوليون.

الآية الثالثة: من سورة الشورى وهي قول الله تعالى **﴿شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا إليك وماوصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾**.

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله :

(هذه أكبر منة انعم الله على عباده ان شرع لهم من الديـن خير الاديان وافضلها، وازكاها واطهرها. دين الاسلام، الذي شرعه الله للمصطفين المختـارين مـن عبـاده. بـل شـرعه اللـه لخيـار الخيـار، وصفوة الصفوة وهم أولوا العزم من المرسلين المذكورون في هذه الآية أعلى الخلق درجة، واكملهم من كل وجه فالدين الذي شرعه الله لهم لابد أن يكون مناسباً لأحوالهـم موافقـاً لكمـالهم بـل إنمـا كلمهم الله واصطفاهم، بسبب قيامهم بـه. فلـولا الديـن الاسـلامي ماارتفع احد من الخلق فهو روح السعادة، وقطـب رحـى الكمـال وهـو ماتضمنـه هـذا الكتـاب الكريـم، ودعـا اليـه مـن التوحيـد والاعمـال، والاخـلاق، والآداب قـال: ﴿أن اقيمـوا الديـن﴾ أي: أمركـم أن تقيمـوا جميـع شـرائع الديـن أصولـه وفروعـه تقيمونـه بانفسكم وتجتهدون في اقامته علـى غيركم، وتعـاونون علـى البر والتقوى ولا تعاونون على الاثم والعدوان.

﴿ولا تتفرقوا فيه﴾ أي: ليحصل منكم الاتفاق على أصول الدين وفروعه وأحرصوا على ان لا تفرقكم المسـائل، وتحزبكـم أحزابـا وشيعا، يعادي بعضكم بعضا مع اتفـاقكم علـى اصـل دينكـم. ومـن انواع الاجتماع على الدين وعدم التفرق فيه، ماأمر به الشارع مـن الاجتماعات العامة كاجتماع الحج والاعياد والجمـع، والصلـوات الخمس والجهاد، وغير ذلك من العبادات، التي لا تتـم ولا تكمـل الا بالاجتماع لها، وعدم التفرق.

﴿كبر علـى المشـركين مـاتدعوهم اليـه﴾ أي شـق عليهـم غايـة المشقة، حيث دعوتهم الى الاخلاص للـه وحـده كمـا قـال عنهـم:

﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة، وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون﴾ وقولهم **﴿اجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب﴾**[٥]. اهـ

الآية الرابعة: من سورة آل عمران قال الله تعالى **﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات﴾**.

إذاً الله سبحانه وتعالى نهى هذه الامة عن التشبه بأهل الكتاب في تفرقهم وهذا التفرق مذموم، متى حصل من أهل الكتاب هذا التفرق؟ بعد ماجاءتهم البينات، كما قال تعالى في آية آخرى **﴿وماختلفوا إلا من بعدما جاءهم العلم بغيا بينهم...﴾**

يعني عداوة هذه الأمة إذا سلكت مسلك أهل الكتاب تفرقت بعد أن أكمل الله دينه وبين لها في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم العقيدة والمنهج، فإنها يقع عليها ماوقع على الامم السابقة **﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جائتهم البينات واولئك لهم عذاب عظيم﴾**. هذه أربعة نصوص من كتاب الله سبحانه وتعالى اتضح فيها الامر بالاجتماع على دين الله الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم، كما اتضح ايضا من خلالها النهي عن التفرق فيه وهذا الامر يشمل العقيدة والمنهج وكذلك النهي يشمل النهي عن الاختلاف في العقيدة والمنهج.

وقد يقول قائل كيف الحل حينما يحتدم النزاع والخلاف بين المسلمين؟ فالجواب في قوله تعالى : **﴿فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير وأحسن تأويلا...﴾** فالخلاف يرد الى كتاب الله والى سنة رسوله

---

٥ ـ تفسير ابن سعدي ٤/٤١٣

صلى الله عليه وسلم ولا يرد الى عقول البشر ابدا فلم يكل الله سبحانه وتعالى امر الدين الى البشر لان عقولهم تختلف ومشاربهم تتباين يختلفون في الاعتقاد والمناهج، يختلفون في الآراء فوكل البيان الى كتابه والى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. فمن طلب بيان الدين من غير كتاب الله او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فهو إما جاهل أوضال مضل، ركب الهوى وامتطى البدعة، وانتهج الراي ونذكر هذه الكلمة للفاروق رضي الله عنه في ذم الرأي وأهله يقول **(اياكم وأهل الرأي فإنهم اعيتهم الاحاديث ان يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا).**

وإذا نظرنا هنا إلى الجماعات الدعوية فإنها كلها تستمد مناهجها واصولها بل ومعتقداتها أو جل معتقداتها من البشر ونحن لا نحاسب الناس على نياتهم فالذي يحاسب الناس على نياتهم هو الله عز وجل لكن لنا ظاهر الحال.

فالخطأ خطأ وإن صلحت نية صاحبه، بل علامة صلاح النية الرجوع عن الخطأ.

المبحث الثالث: الأحاديث الدالة على الأمر بالاجتماع على الدين.

ولنتأمل نصوص سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها تفوق الحصر، فنذكر أولا حديث افتراق الامم وهو في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم بكثرة طرقه قال صلى الله عليه وسلم **(افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قالوا من هي يارسول الله قال: الجماعة)**

جماعة الحق التي انتهجت الكتاب والسنة وسارت على هدي السلف الصالح هذه الجماعة الناجية وهي الطائفة المنصورة التي قال فيها صلى الله عليه وسلم **(لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله)** هي الطائفة المنصورة وهي السلفية.

الحديث الثاني: قوله صلى الله عليه وسلم **(خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم....» الحديث.** هذا أمر بالاجتماع على دين الله ونهي عن التفرق وحث على التمسك بالكتاب والسنة وبسيرة السلف الصالح من الصحابة والتابعين، لأن الصحابة هم اعرف الناس بهدى نبيهم صلى الله عليه وسلم، وهم اسبق الناس الى الفضل، والتابعون هم اعرف الناس بسيرة الصحابة،

الحديث الثالث: قوله صلى اليه عليه وسلم: **(ذروني ماتركتكم عليه فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم فما أمرتكم به فأتوا منه ماستطعتم، ومانهيتكم عنه فاجتنبوه).**

يحتوى هذا الحديث.

أولا: على التمسك بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، التمسك بسنته. **(ذروني ماتركتكم عليه)** ثم قال **(فما أمرتكم به فأتوا منه ماستطعتم).**

ثانيا: التحذير عن الاختلاف، وهذا التحذير من الاختلاف، بينه الرسول صلى الله صلى عليه وسلم بقوله : **(فأنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على انبيائهم)** فالامة اذا اختلفت على نبيها معرضة للهلاك .

والامر الثالث : فيه سر بديع من اسرار التشريع ان الأوامـر يعفـى عن الانسان مايعجز عن فعله واما النواهي فلا عفو فيها بل يجب تـرك المنهي عنه بالكلية (**مانهيتكم عنه فاجتنبوه**) فاذن هذا فضل الله.

قوله: **ثم صار الامر الى ان الافتراق في اصول الدين وفروعه هو العلم والفقه في الدين.**

دلالة قول المصنف ثم صار الأمر ... الخ

ش/ قلت: وهذا الذي ذكره وهو ماآلت اليـه الامـة الاسـلامية مـن التحزب حتى صار كـل حـزب لا يـرى الديـن إلا مـن خـلال مبادئـه وقواعده التي قعدها واصوله التي اصلها واصبح كل حزب بما لديهـم فرحون. وانطبق عليهم قول الحق جل ثناؤه ﴿**ان الذين فرقوا دينهـم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنمـا امرهـم إلـى اللـه ثـم ينبئهـم بماكانوا يفعلون**﴾.

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي:

(يتوعد تعالى الذين فرقوا دينهم أي: شتتوه وتفرقوا فيه وكـل أخـذ لنفسه نصيبا من الاسماء التي لا تفيد الانسان في دينه شيئ كاليهودية والنصرانية والمجوسية أو لا يكمل بها إيمانه بأن يـأخذ مـن الشـريعة شيئا ويجعله دينه، ويدع مثله، أو ماهو أولى منه كمـا هـو حـال أهـل الفرقة من أهل البدع والضلال والمفرقين للامة.

ودلت الآية الكريمة ان الدين يأمر بالاجتماع والائتلاف وينهى عن التفـرق والاختـلاف فـي اهـل الديـن وفـي سـائر مسـائله الأصوليـة والفروعية.

وأمره ان يتبرأ ممن فرقوا دينهم فقال ﴿**لست منهم في شيء**﴾ أي لست منهم وليسوا منك لأنهم خالفوك وعاندوك.

وأمره ان يتبرأ ممن فرقوا دينهم فقال ﴿**لست منهم في شيء**﴾ أي لست منهم وليسوا منك لأنهم خالفوك وعاندوك.

﴿**انما أمرهم إلى الله**﴾ يردون اليه فيجازيهم بأعمالهم ﴿**ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون**﴾ **أهـ**)[٦]

قلت: وقد جاءت السنة الصحيحة بذم الافتراق في الدين من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (**افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة) قالوا من هي يارسول الله قال (الجماعة)** ويفسر ابن مسعود رضي الله عنه الجماعة بقوله من كان على الحق وان كنت وحدك.

وأقول : لا خلاص للأمة من شتات الامر وتمزق الشمل وتصدع الصفوف إلا بأمرين:-

أولهما: نبذ الانتماءات التي افرزتها الحزبية الضيقة فأنتجت الفرقة والشحناء.

وثانيهما: العودة إلى الجماعة السلفية فإنها الحنيفية السمحة والمحجة البيضاء التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك وهي الفرقة الناجية والطائفة المنصورة قال شيخ الاسلام ابن تيمية:

(لا عيب على من أظهر مذهب السلف وانتسب اليه واعتزى اليه بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق. فإن مذهب السلف لا يكون الا حقا. فإن كان موافقا له باطنا وظاهرا فهو بمنزلة المؤمن الذي هو على الحق باطنا وظاهرا. وان كان موافقا له في الظاهر فقط دون الباطن: فهو بمنزلة المنافق. فتقبل منه علانيته وتوكل سريرته

---

٦ ـ تفسير ابن سعدي ٢/٩١

الى الله. فإنا لم نؤمر ان ننقب عن قلوب الناس ولا نشق بطونهم. انتهى محل الفرض)[7]

الأصل الثالث: (ان من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً، حبشيا، فبين النبي صلى الله على وسلم هذا بياناً شائعاً ذائعاً بكل وجه من أنواع البيان شرعا وقدرا، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به؟)

ش/ إن هذا الأصل من أخطر الأصول وأعظمها وقد اجمع على هذا الأصل أئمة المسلمين أئمة أهل السنة والجماعة وحاد عنه أهل الاهواء وتنكروا له فضلوا وأضلوا، ولا يزال المتكلم في هذا الأصل يرُمى بأشنع الألقاب والأوصاف، وماذلكم إلا لتنكب الناس السنة وركوبهم البدعة، فإن البدعة ظلمات وبلايا يجر بعضها بعضا، فلنتنبه ونحن نتحدث عن هذا الجانب العظيم، وهذا الأصل الخطير الى عدة أمور:-

أولا: ليس غفلة من الشيخ قوله أن الرسول صلى الله عليه وسلم بين هذا في السنة من وجوه، فلا يظن ظان أن الشيخ أغفل نصوص الكتاب ولكن الشيخ قال هذا فيما نظن لأن لزوم جماعة المسلمين وطاعة ولاة الأمر ورد في الكتاب وجاء في السنة بيان ذلك.

والأمر الثاني: ان في الأمر بلزوم الجماعة والطاعة التامة لولي الأمر في غير معصية الله كما سيأتي تفصيل ذلك من أعظم الكمال في التشريع ومن أعظم كمال هذه الشريعة، فانه باجتماع الكلمة يتوحد الصف وتتآلف القلوب ويسود الامن، وعند الاختلاف يكون الشقاق

---

٧ ـ مجموع الفتاوى ١٤٩/٤

وتسود الفرقة ويأكل القوي الضعيف، وتصبح الغلبة لا للحق بل الغلبة لذوي القوة.

وهذا الاصل يتضمن أربعة مباحث:-

المبحث الأول: آيات مختارة من الكتاب الكريم في وجوب طاعة ولي الأمر ولزوم الجماعة.

المبحث الثاني: نورد أحاديث مما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم تواتراً معنويا في هذا الشأن.

المبحث الثالث: يتضمن نقولا عن سلف هذه الأمة يتبين به ان علمائنا لم يكونوا بدعا من القائلين بوجوب طاعة ولي الأمر ولزوم جماعة المسلمين.

المبحث الرابع: في النصيحة لولاة الأمر.

المبحث الأول : الآيات المختارة في الموضوع

فأول آية من سورة آل عمران قوله تعالى ﴿**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعدما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم**﴾ تحذير من الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة من مسلك الأمم السابقة الذين افترقت كلمتهم وتفرقت جماعاتهم فأصبحوا شيعا، والنتيجة أن لهم العذاب من الله عز وجل.

الآية الثانية: من سورة النساء ﴿**ياأيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكر فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا**﴾ فما الذي في هذه الآية من الأحكام؟

أولا: الأمر بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فليس لأحد أن يكون مشرعاً للناس برأيه، بل التشريع الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم لا لأحد من البشر، فالتحليل والتحريم، والنهي والأمر الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم.

ثانيا: طاعة ولي الأمر، لانه بطاعة ولي الأمر تستقيم حال الامة، وبمنازعته وبمخاصمته ينفرط العقد، ويصبح الناس فوضى، وقال الشاعر:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

وهذه الطاعة التي جاءت في الآية الكريمة بينها النبي صلى الله عليه وسلم وقيدها وذلكم في الحديث المتفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**على المسلم**

السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره مالم يؤمر بمعصية الله فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)

فاصبحت طاعة ولي الأمر مادام الأمر طاعة لله أوأمراً بالمباحات أو مايسوغ فيه الاجتهاد واجبة ولا يجوز النزاع فيها.

ثالثا: رد النزاع والاختلاف الى الله والى رسوله والرد الى الله يكون الى كتابه والرد الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته الى سنته فليس لأحد أن يحكم عقله.

بهذه الثلاثة الأمور يصبح الناس مؤمنين بالله واليوم الآخر، ولهذا قال ﴿**ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**﴾.

يعني... إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فأطيعوا الله واطيعوا رسوله وأولي الأمر منكم، وردوا ماتنازعتم فيه الى الله والى رسوله. فأين جواب الشرط. جواب الشرط محذوف، ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر هذه جملة شرطية جوابها يفهم مما تقدم تقديره. فاطيعوا الله واطيعوا رسوله وأولي الأمر منكم وردوا ماتنازعتم فيه إلى الله وإلى رسوله.

الآية الثالثة: قول الله تعالى ﴿**ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**﴾ يعني ماتعاقدتم عليه لزمكم الوفاء به.

والعقود الواجبة منها مايكون في العبادات كالصلاة والزكاة والصيام ومنها مايكون في المعاملات كعقد الزواج والبيع ومن اعظم مأوجبه الله من هذه العقود طاعة ولي الأمر, وسواء أكان الانسان حلف أولم يحلف أو اعطى يمينا على طاعة ولي الأمر لزمته الطاعة ولزمته البيعة وباجماع المسلمين أن البيعة تنعقد بالبعض لا بالكل

ويكون البقية تبعاً، فإذا بايع أهل الحل والعقد ومن تيسر معهم لزمت البيعة جميع الأمة تبعا لهم.

المبحث الثاني: وهو السنة الواردة في الموضوع

اعلموا هدانا الله وإياكم إلى صواب الأقوال والأعمال والمعتقدات أن السنة في هذا الباب متواترة تواترا معنويا ولا ينكر ذلك بعد هذا التواتر إلا مكابر، أضف إلى ذلك إجماع أهل السنة والجماعة على هذا الباب، واذا قلنا متواترة فإنها تفوق الحصر ومنها ماهو في الصحيحين ومنها ماهو في السنن وغيرها، وسنقتصر على حديثين لكن قبل إيراد هذين الحديثين نذكر بعض من روى هذه السنن المتواترة في هذا الباب حذيفة بن اليمان وأبو ذر الغفاري وأبو هريرة وعبدالله بن عمر بن الخطاب وعبدالله بن عمرو بن العاص والعرباض بن سارية وعبدالله بن مسعود وأم الحصين رضي الله عنهم أجمعين. هؤلاء جملة من أصحاب النبي رووا هذه السنن وأما الحديثان اللذان سنقتصر عليهما **فأولهما حديث حذيفة** في الصحيحين قال: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وأسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت يارسول الله كنا في جاهلية وشر فجاء الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال: **نعم** قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير قال: **نعم وفيه دخن** قلت: ومادخنه قال: **قوم يهتدون بغير هدي ويستنون بغير سنتي تعرف منهم وتنكر** قلت فهل بعد هذا الخير من شر قال: **نعم دعاة على أبو اب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها** قلت: صفهم لنا يارسول الله قال: **هم قوم من بني جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا** قلت: يارسول الله ماترى إن أدركني ذلك، **قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم.** قلت: فإن لم يكن لهم

جماعة ولا إمام، قال: **فاعتزل تلك الفرق كلها ولـو أن تعض على أصل شجره حتى يدركك الموت وأنت على ذلك.**

هذا هو العلاج النـاجع مـادام لا يوجـد جماعـة ولا إمـام هـذا هـو مأمرك الله به ورسوله وفي هذا إشارة إلـى أن الجماعـة تسـمى فرقـة كما أن الفرقة تسمى جماعة.

هذا هو الحديث الأول واظنه واضح المعنى.

الحديث الثاني: مارواه مسلم وغيره عن **عبدالرحمن بن عبد رب الكعبة** قال: دخلت المسجد، فإذا عبدالله بن عمرو بن العاص جـالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فأتيتهم فجلست أليه فقال: كنـا مع رسول الله صلى الله عليه وسـلم فـي سـفر فنزلنـا مـنزلا فمنـا مـن يصلح خبائه ومنا من ينتضل ومنا من هو في جشـره، إذ نـادى منـادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة، فاجتمعنـا إلـي رسـول الله صلى الله عليه وسلم فقال: **إنه لم يكـن نبـي قبلـي إلا كـان حقـا عليه ان يدل أمته على خير مايعلمه لهم وينذرهم شر مايعلمه لهـم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجيء الفتنة فـيرقق بعضهـا بعضـا وتجـيء الفتنـة فيقـول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هـذه هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس مايحب أن يؤتى اليه ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع فإن جـاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر**، فدنوت منه فقلـت لـه انشـدك اللـه أنت سمعت هذا من رسول الله فأهوى إلـى أذنيـه وقلبـه بيديـه وقـال سمعته اذناي ووعاه قلبي فقلت له هـذا ابـن عمـك معاويـة يأمرنـا أن

نأكل أموالنا بيننا بالباطل وأن نقتل أنفسنا، والله يقول: ﴿**يأأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم**﴾. فسكت عبدالله ساعة ثم قال: اطعه في طاعة الله واعصه في معصية الله عز وجل).

لنلق الضوء على هذا الحديث ماالذي تضمنه؟

أولا: كمال هدي النبي صلى الله عليه وسلم إذ حرص على تعليم الأمة المعاملة إلى جانب العقيدة والعبادة.

ثانيا: بيان أن السلامة في السير على درب من مضى من الصحابة والتابعين وهذا نأخذه من قوله صلى الله عليه وسلم (وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها إذن السلامة والنجاة والرشد والفلاح والسعادة في التمسك بهدي من مضى من الصحابة والتابعين الذين أخذوا الدين من الكتاب والسنة غضا طريا فالصحابة أخذوا عن النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون أخذوا عن الصحابة.

ثالثا: التحذير من الفتن، فالفتنة تكون في العبادة ؤي المعاملة في العقيدة وإنها هي سبب الضلال، فالخوض فيها بغير هدي الكتاب والسنة هو مزلق الاقدام

رابعا: وجوب الانصاف من النفس، لأن بالانصاف من النفس قوام المعاملة، وهذا مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم (من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس مايحب أن يؤتى إليه يعطي الناس حقوقهم يوفي بالعهد وبالوعد ويصدق الناس الحديث.

خامسا: وهو محل الشاهد وجوب الوفاء للامام بالطاعة وعلى هذا الحديث بوب الامام النووي رحمه الله فقال [وجوب الوفاء ببيعة

الخلفاء الأول فالأول] وهنا نحب في الحقيقة أن نلفت النظر إلى أمر عظيم وهو أن بعض الناس اليوم لا يرى البيعة الا للخليفة الاعظم، والخليفة الاعظم غير موجود، لا يوجد للمسلمين خليفة فهل يترك الناس فوضى؟ فالجواب : لا ونرد عليهم من الناحية العقلية هل ترضون أن يكون الناس فوضى يأكل القوي الضعيف ويكون الناس نهبا موزعين، أما من الناحية النقلية فلنستمع إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم **(ومن بايع إماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع)** فإمام نكرة في سياق الشرط والنكرة في سياق الشرط من صيغ العموم، إذن من كان إمام، على المسلمين سواء أكان خليفة أو دون الخليفة وجب الوفاء له والسمع والطاعة فأصبحت هذه الشبهة داحضه نقلا وعقلا وسوف يأتي لها مزيد تفصيل في الباب إن شاء الله.

هذا من أهم ماتضمنه الحديث.

أما قول الشيخ رحمه الله: **(إن تأمر علينا عبد حبشي)** يشير إلى حديث العرباض بن سارية وغيره مما ورد في هذا الباب، وقوله **(ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين هذا بيانا شائعا ذائعا شرعا وقدرا)** يشير إلى ماقدمنا التنويه عنه من السنة المتواترة في هذا الأصل العظيم وقد قدمنا مبحثين اثنين، أولهما فيما يدل لهذا الأصل من آيات الكتاب الكريم، والثاني في نصوص السنة وهي تبلغ التواتر.

المبحث الثالث: في النقول عن أئمة السلف في هذا الباب

وقد اخترنا ثلاثة منهم ونبدأ بمن نرى أنه الأقدم ولعله البربهاري يقول البربهاري رحمه الله تعالى في كتابه **شرح السنة**: والسمع والطاعة للأئمة فيما يحب الله ويرضاه ومن ولي الخلافة باجماع

الناس عليه ورضاهم به فهو أمير المؤمنين لا يحل لأحد أن يبيت ليلة ولايرى أنه ليس عليه امام براً، كان أو فاجرا، والحج والغزو مع الامام ماض وصلاة الجمعة خلفهم جائزة ويصلي بعدها ست ركعات يفصل بين كل ركعتين هكذا قال الامام احمد بن حنبل، والخلافة في قريش الى أن ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين فهو خارجي قد شق عصا المسلمين وخالف الآثار وميتته ميتة جاهلية، ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه، وإن جاروا وذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر الغفاري. اصبر وإن كان عبداً، حبشيا، وقوله للأنصار اصبروا حتى تلقوني على الحوض وليس في السنة قتال السلطان فإن فيه فساد الدنيا والدين[٨]

ننتقل بعد هذا البيان المنهجي في عقيدة أهل السنة والجماعة فيمن ولي أمور المسلمين، وسواء أكان الخليفة الأعظم أو من دونه من الأمراء، ننتقل بعد هذا الذي سمعناه من عالم قديم من علماء الاسلام الى عالم آخر وهو أبو جعفر الطحاوي مع شرح كلامه قوله: (ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمورنا، وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة، مالم يأمروا بمعصية وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة، الشرح: قال تعالى ﴿**يأأيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**﴾ وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: **(من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني)** وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: إن خليلي أوصاني ان اسمع واطيع، إن كان عبدا

---

٨ ـ شرح السنة للبربهاري مسألة ٢٨/٢٣

حبشيا مجدع الاطراف، وعند البخاري (**ولو لحبشي كأن رأسه زبيبه**)، وفي الصحيحين أيضا:

(**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**).

وعن حذيفة بن اليمان قال كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت: يارسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال: **نعم**، فقلت : هل بعد ذلك الشر من خير **قال: نعم** وفيه دخن قلت: ومادخنه قال: **قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر**، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر قال: **نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها** فقلت: يارسول الله صفهم لنا قال: **نعم قوم من بني جلدتنا يتكلمون بألسنتنا**، قلت: يارسول الله فما ترى إن أدركني ذلك، قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم فقلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا امام قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تَعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية وفي رواية فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه)، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم فقلنا: يارسول الله أفلا ننابذهم بالسيف عند ذلك قال: لا مأأقاموا فيكم

الصلاة، ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا مـن معصيـة اللـه فليكـره مايأتي مـن معصيـة اللـه ولا ينزعن يـدا مـن طاعـة) فقـد دل الكتـاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر مالم يأمروا بمعصية، فتأمل قـول الله تعالى ﴿أطيعوا الله واطيعوا الرسـول وأولـي الأمـر منكـم﴾ كيـف قال ﴿وأطيعوا الرسول﴾ ولم يقل: وأطيعوا أولي الأمر منكم لان أولي الأمر لا يفردون بالطاعة بل يطاعون فيما هو طاعة لله ورسوله، وأعاد الفعل مع الرسول صلى الله عليـه وسـلم لأنـه مـن يطـع الرسـول فقـد أطاع الله فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يأمر بغير طاعة الله بـل هو معصوم من ذلك وأما أولي الأمر فقد يأمر بغير طاعة الله فلا يطاع الا فيما هو طاعة للـه ورسـوله وأمـا لـزوم طـاعتهم وإن جـاروا فلأنـه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسـد اضعـاف مـايحصل مـن جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الاجـور فإن الله تعالى ماسلطهم علينـا الا لفسـاد اعمالنـا والجـزاء مـن جنـس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة واصلاح العمل قال تعـالى **﴿وماأصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير﴾ قال تعالى: ﴿أولما اصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند انفسـكم﴾** وقـال تعـالى **﴿ماأصـابك مـن حسـنة فمـن اللـه وماأصابك من سيئة فمن نفسك﴾** وقال تعالى **﴿وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بماكانوا يكسبون﴾** فإذا أراد الرعية أن يتخلصـوا مـن ظلم الأمير الظالم فليتركوا الظلم، وعن مالك بـن دينـار انـه جـاء فـي بعض كتب الله أنا الله مالك الملك قلوب الملوك بيدي فمن أطـاعني

جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة فلا تشغلوا انفسكم بسب الملوك لكن توبوا اعطفهم عليكم)[٩]

ونتقل إلى ماكتبه علم من أعلام الهدى امام من أئمة المسلمين وهو شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله الجزء الخامس والثلاثين من مجموع الفتاوى الصفحة الخامسة، قال رحمه الله تعالى: (أما بعد فهذه قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله في كل حال على كل أحد وان ماأمر الله به ورسوله من طاعة الله وولاة الأمور ومناصحتهم واجب وغير ذلك من الواجبات قال الله تعالى ﴿**ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيرا**﴾.

وقال تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا**﴾ فأمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله وأولي الأمر منهم، كما أمرهم أن يؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل وامرهم اذا تنازعوا في شيء أن يردوه إلى الله والرسول قال العلماء: الرد الى الله هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول بعد موته هو الرد الى سنته قال تعالى ﴿**كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وماختلف فيه إلا الذين اوتوه من بعدما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق**

---

٩ ـ شرح العقيدة الطحاوية وجوب طاعة ولي الأمر إلا في معصية ج ٢ ص ٥٤٠

باذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ فجعل الله الكتاب الذي أنزله هو الذي يحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وفي صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام يصلي بالليل يقول (**اللهم رب جبرائيل ومكائيل واسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم**)

وفي صحيح مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قالوا لمن يارسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**).

وفي صحيح مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (**ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم**).

وفي السنن من حديث ابن مسعود رضي الله عنه وزيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (**نضر الله امرأ سمع منا حديثا فبلغه الى من لم يسمعه فرب حامل فقه الى من هو أفقه منه ورب حامل فقه غير فقيه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمور ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**).

ويغل بالفتح وهو المشهور يقال غلى صدره فغل اذا كان ذا غش وضغن وحقد، أي قلب المسلم لا يغل على هذه الخصال الثلاثة وهي

ويغل بالفتح وهو المشهور يقال غلى صدره فغل اذا كان ذا غش وضغن وحقد، أي قلب المسلم لا يغل على هذه الخصال الثلاثة وهي الثلاثة المتقدمة في قوله : (**إن الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله أمركم**) فإن الله إذا كان يرضاها لنا لم يكن قلب المؤمن الذي يحب مايحبه الله يغل عليها يبغضها ويكرهها فيكون في قلبه عليها غل بل يحبها قلب المؤمن ويرضاها.

وفي صحيح البخاري ومسلم وغيرهما عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وعلى أثرة علينا وعلى أن لا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم).

وفي الصحيحين أيضا عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**).

وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك، وأثرة عليك**) ومعنى قوله (**وأثرة عليك**) (**وأثرة علينا**) أي وإن استأثر: ولاة الأمور عليك فلم ينصفوك، ولم يعطوك حقك.

كما في الصحيحين عن أسيد بن حضير رضي الله عنه أن رجلا من الأنصار خلا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: الا تستعملني

كما استعملت فلانا فقال: **انكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**).

وهذا كما في الصحيحين عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**انها تكون بعدي أثرة، وأمور تنكرونها**) قالوا: يارسول الله كيف تأمر من أدرك منا ذلك؟ قال: تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم).

وفي صحيح مسلم عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله إن قامت علينا أمراء يسألوننا حقهم ويمنعونا حقنا فماذا تأمرنا؟ **فاعرض عنه** ثم سأله فأعرض ثم سأله في الثانية أو الثالثة فحدثه الاشعث بن قيس قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمعوا واطيعوا فإنما عليهم ماحملوا وعليكم ماحملتم**) فذلك ماأمر الله به ورسوله من طاعة ولاة الأمور ومناصحتهم هو واجب على المسلم وإن استأثروا عليه ومانهى الله عنه ورسوله من معصيتهم فهو محرم عليه وإن أكره عليه. انتهى.

اقول: من خلال قراءة النقول من هذه الكتب يتبين عدة أمور :

الأمر الأول: كثرة الأخبار الواردة في وجوب طاعة ولاة الأمر ولزوم جماعة المسلمين.

الأمر الثاني: التحذير من مخالفة هذه السنة فإن في عدم طاعة ولي الأمر فرقة ويترتب عليه مفاسد دينية ودنيوية.

الأمر الثالث: وجوب مناصحة ولاة الأمور وسوف يبين لاحقا إن شاء الله.

الأمر الخامس: الدعاء لولاة أمور المسملين ودعاء الله لهم بالسداد والصلاح والاخلاص والنصر والتأييد وان الدعاء عليهم ليس من عقيدة أهل السنة والجماعة بل هو سمة من سمات الخوارج وأول من بدأ التحريض على ولاة الأمر في عهد عثمان رضي الله عنه هم السبأية جماعة عبدالله بن سبأ اليمني الراسبي هم الذين حرضوا الناس على أمير المؤمنين حتى قتلوه وأما اول ظهور الخوارج فقد كان في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه فالحرورية والخوارج صارا وصفا لازما لمن يرى اشهار السيف على أمراء المسلمين الى اليوم فمن يحرض على ولاة الأمر ويدعو عليهم ولا يرى البيعة لهم فإن هذا خارجي وان نفى ذلك عن نفسه.

المبحث الرابع: في نصيحة الحاكم

وانه مما يجب بيانه تتمة للبحث في هذا الأصل نصيحة ولاة الأمور، ونصيحة ولاة الأمور تتضمن عدة مسائل:

المسألة الأولى: ماورد من الأحاديث النبوية الصحيحة الموجبة للنصيحة.

المسألة الثانية: في كيفية النصيحة لولاة الأمور.

المسألة الثالثة: ايراد شبهات لأهل الشطط والجواب عنها

والمسألة الأولى: وهي الأحاديث.

المنصف يتبين له بوضوح وجلاء أن الأحاديث الواردة في ايجاب النصيحة لولي الأمر مستفيضة إن لم تكن متواترة ونظراً لكثرتها فقد اخترنا بعضها.

الحديث الأول حديث تميم الداري رضي الله عنه المعروف المشهور وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(الدين**

الحديث الأول حديث تميم الداري رضي الله عنه المعروف المشهور وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**الدين النصيحة الدين النصيحة الدين النصيحة، قلنا لمن يارسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**).

والذي يتمعن في هذا الحديث يجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب النصيحة لخمسة وهم: الله جل جلاله، وكتابه ورسوله وأئمة المسمين وعامتهم، فما النصح لأئمة المسلمين؟ ومن هم؟ فالمراد بأئمة المسلمين؟ هم العلماء والحكام سواء أكانوا خلفاء أو أمراء أونواب الخلفاء وكل من ولي امرا من أمور المسلمين فله حق في هذه النصيحة ومعنى النصيحة لولاة الأمور طاعتهم في طاعة الله في العسر واليسر والمنشط والمكره والأثرة، والدعاء لهم ومشورتهم وشد أزرهم والتعاون معهم على البر والتقوى وفي معنى هذا الحديث وهو **الحديث الثاني**:

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة, قالوا لمن يارسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**).

ومعنى الدين النصيحة أي عماد الدين وقوامه على النصيحة، فقوله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة، نظير قوله في الحج: الحج عرفة أي عماد الحج، اعظم الحج.

الحديث الثالث حديث جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه، قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وايتاء الزكاة والسمع والطاعة فلقنني مااستطعت والنصح لكل مسلم) فأين النصيحة لولاة الأمور من هذا الحديث؟ هي في قوله: (والنصح لكل

مسلم) العموم.. فولاة الأمور داخلون في هذا العموم والنصحية لكل مسلم، بل النصيحة لولاة الأمور أهم وأعظم من النصيحة لغيرهم من الأفراد لأنه باستقامة ولاة الأمور يستقيم حال العباد والبلاد.

الحديث الرابع حديث أنس رضي الله عنه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه)** فأين النصيحة لولاة الأمر؟ هي في قوله حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه هذا نص في النصيحة، أليس الانسان يحب لنفسه الاستقامة وصلاح الحال والمآل، إذن كذلك يجب أن يحب لأخيه ذلك.

وولاة الأمور من المسلمين إخوة.

الحديث الخامس: حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا استنصحك فانصح له أو فانصحه وإذا دعاك فأجبه.... الحديث).**

فقوله صلى الله عليه وسلم **(وإذا استنصحك)** أي طلب اليك النصيحة.

فولي الأمر إذا طلب النصيحة وجب نصحه من باب أولى لأنه داخل تحت قوله: حق المسلم. فالمسلم اسم جنس صيغة من صيغ العموم لأنه معرف بأل لغير العهد.

هذه بعض الاحاديث النبوية التي نص فيها الرسول صلى الله عليه وسلم على نصح المسلمين عامة وولاة الأمور خاصة.

المسألة الثانية: كيفية النصيحة، كيف ينصح المسلم ولاة الأمور نقدم بين يدي هذه المسألة أمرين:-

أولهما تعريف النصيحة **فالنصيحة في اللغة** مأخوذة من نصح الثوب أي أصلحه وخاطه فيشبه فعل الناصح مع المنصوح له بفعل من يصلح ثوبه ويَسد خلله فالناصح يسد خللا في المنصوح، وقيل مأخوذة من نصح العسل أو نصح العسل اذا صفاه من العوالق كالشمع وهنا وجه الشبه ان الناصح يحاول تصفية حال المنصوح برفق.

وفي الاصطلاح: ارادة الخير للمنصوح بما يصلح حاله هذا هو الأمر الأول

الأمر الثاني: الذي يجب على كل مسلم معرفته وقبوله وعلى طلاب العلم خاصة الوقوف عند السنة سواء كانت عبادة أو معامله فما وردت فيه سنة لا يسوغ للمسلم أن يستعمل فيه العقل بل يجب الوقوف عند السنة، حتى المعاملات مادامت السنة واردة فيها فلا يسوغ للمسلم أن يجانب السنة ويطلب العقل، **إذن الأمر الثاني:** هو الوقوف عند السنة سواء أكانت في عبادة أو في معاملة لأن بعض الناس قد يقول: هذه معاملات. فالأصل في العبادة المنع إلا بنص والأصل في المعاملة الإباحة إلا بنص ولكن نقول: إذا ورد في المعاملة نص فهل يجوز تجاوزه؟ لا... يعني هذا تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن هنا ضل من ضل ووقع الشطط في معاملة ولاة الأمور من المسلمين لأن القوم غلبوا العقل على النقل هذا من قديم من عهد الخوارج، بقي الآن محور المسألة وهو كيف ينصح ولاة المسلمين؟

أقول هذا الجانب اعني نصيحة ولاة الأمور هل الأمر فيه متروك لاجتهادتنا وعقولنا أم تولى بيانه الشارع؟

وإذا كان الشارع الحكيم قد تولى ذلك فما بيانه؟ وكيف ينصح المسلم ولاة الأمور وفق الشرع؟

نقول : روى ابن أبي عاصم في السنة والامام احمد في مسنده وغيرهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يبدها علانية وليأخذ بيده وليخلو به فإن قبلها قبلها وإن ردها كان قد ادى الذي عليه).**

فالحديث دليل على ثلاثة أمور:

أولا: السرية التامة في المناصحة للحاكم حتى عن أقرب الناس إليه إن أمكن.

ثانيا : براءة الذمة بمجرد النصيحة على هذا الوجه الذي تضمنه الحديث.

ثالثا: انه لا تبعة على من لا يقدر على النصيحة للحاكم سرا لأنه لا تكلف نفس إلا وسعها ولأن هذا الطريق هو ماجاء عن الله على لسان رسوله فلو رضي الله للعباد والبلاد غيره لجاء بيانه في الكتاب أو في صحيح السنة. فكان لزاما على كل طالب للحق والهدى الوقوف على هذا النص.

قال الامام الشوكاني رحمه الله:

(... ولكنه ينبغي لمن ظهر له غلط الامام في بعض المسائل أن يناصحه ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد، بل كما ورد في الحديث أنه يأخذ بيده، ويخلو به، ويبذل له النصيحة ولا يذل سلطان الله وقد قدمنا في أول كتاب السير هذا أنه لا يجوز الخروج على الأئمة وإن بلغوا في الظلم أي مبلغ مأقاموا الصلاة ولم يظهر منهم الكفر البواح، والأحاديث الواردة في هذا المعنى متواترة ولكن على

المأموم أن يطيع الامام في طاعة الله ويعصيه في معصية الله فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق). انتهى.

المسألة الثالثة: في الشبهات التي يعرضها أهل الشطط وهي كثيرة جدا لكن نقول: هكذا اذا غلب الهوى والاجتهاد الخاطىء يرد الناس إلا من رحم الله سنة صحيحة صريحة ويركبون البدع ويكون الضلال.

فمن الشبهات انكار ابي سعيد الخدري رضي الله عنه على أمير المدينة مروان بن الحكم حين قدم خطبة العيد على الصلاة قالوا فجذبه، وهذا انكار علني نقول هذه القصة في صحيح مسلم وغيره ولفظ الحديث:-

عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج يوم الأضحى ويوم الفطر. فيبدأ بالصلاة. فإذا صلى صلاته وسلم قام فأقبل على الناس وهم جلوس في مصلاهم. فإن كان له حاجة ببعث ذكره للناس. أو كانت له حاجة بغير ذلك امرهم بها وكان يقول (**تصدقوا تصدقوا تصدقوا**) وكان اكثر من يتصدق النساء. ثم ينصرف: فلم يزل كذلك حتى كان مروان بن الحكم. فخرجت مخاصراً مروان. حتى أتينا المصلى فإذا كثير بن الصلت قد بنى منبرا من طين ولبن فإذا مروان ينازعني يده كأنه يجرني نحو المنبر. وأنا اجره نحو الصلاة فلما رأيت ذلك منه قلت: اين الابتداء بالصلاة؟ فقال: لا يأبا سعيد قد ترك ماتعلم قلت: كلا. والذي نفسي بيده لا تأتون بخير مما أعلم (ثلاث مرات ثم انصرفا).

قلت: لاشك في صحة الحديث كما ترى كما أنه لاشك في ظهور انكار أبي سعيد على امير المدينة مروان صنيعه في تقديم

الخطبة على صلاة العيد ولكن غفل القوم عن أمور في الحديث لو عقلوها لأراحتهم من تلك الشبهة وهي:-

أولا: مامعنى المخاصرة في قول أبي سعيد فخرجت مخاصراً مروان.

فالجواب: ماقاله ابن الأثير في النهاية (فخرج مخاصراً مروان) المخاصرة: أن يأخذ الرجل بيد رجل آخر يتماشيان ويد كل واحد منهما عند خصر صاحبه. أهـ.

ثانياً: أن عياض بن عبدالله بن سعد راوية أبي سعيد قال: كما في إسناد مسلم عن أبي سعيد وهذا حكاية من عياض لصنيع أبي سعيد مع مروان من قوله أعني أن أبا سعيد حدثه تلك القصة.

ثالثاً: اكتفى أبو سعيد بتنبيهه مروان إلى السنة وإنكاره عليه مخالفتها فقط بل وصلى معه، ولم يتخذ من مخالفة مروان مجالا للتشهير والتهييج لعلمه أن ذلك مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعني التشهير بنصح الولاة. ولأنه فهم من قول مروان كما جاء في بعض طرق الحديث (**أن الناس لا يجلسون لنا**) أنه أي مروان فعل ذلك اجتهاداً منه ولعل ماسقنا يظهر لك أمرين:

احدهما: اتفاق صنيع ابي سعيد في هذا الحديث مع حديث ابن أبي عاصم المتقدم.

وثانيهما: أنه ليس من منهج السلف الانكار على الولاة على المنابر ولا في المحافل العامة، بل مشافهة وفي سرية تامة.

الشبهة الثانية: أن المنكرات قد تجاوزت حدها وصارت علانية

وهذه الشبهة جوابها من وجهين:

أولهما أن يقال: هل عندكم سنة تقول: اذا ظهرت المنكرات يجب اظهار النصيحة والتشهير؟ **فالجواب**: انه لا توجد سنة بذلك، بل السنة عامة بسرية النصيحة وسواء كانت المنكرات ظاهرة أو خفية كما في حديث ابن ابي عاصم المتقدم.

ثانيا: أليس الرسول صلى الله عليه وسلم يبلغ عن ربه؟ بلى، اذن فلا تتجاوزوا السنة ان كنتم منصفين، يجب أن تسعكم السنة، والا كنتم ضالين مضلين عن الهدى مجانبين للصواب بركوبكم القياس العقلي ووقعتم في نهج الخوارج.

الشبهة الثالثة: قول بعض الناس إنه ليس في رقبتي بيعة لأنه لم يعط الامام العهد مباشرة.

فالجواب عن هذه الشبهة ننقل ماقاله شيخ الاسلام ابن تيمية قال رحمه الله تعالى (ومأمر الله به ورسوله من طاعة ولاة الأمر ومناصحتهم واجب على الانسان وان لم يعاهدهم عليه، وان لم يحلف لهم الأيمان المؤكدة، كما يجب عليه الصلوات الخمس، والزكاة، والصيام، وحج البيت... وغير ذلك مما أمر الله به ورسوله من الطاعة، فإذا حلف على ذلك كان ذلك توكيدا وتثبيتا لما امر الله به ورسوله من طاعة ولاة الأمور ومناصحتهم)[١٠]

بيان العلم والعلماء.

الأصل الرابع: بيان العلم والعلماء والفقه والفقهاء وبيان من تشبه بهم وليس منهم وقد بين الله تعالى هذا الأصل في أول سورة البقرة من قوله ﴿**يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم**﴾ . . . **الى قوله قبل ذكر إبراهيم عليه السلام، ﴿يابني اسرائيل﴾** الاية.

---

١٠ ـ مجموع الفتاوى ٣٥/٩

ويزيده وضوحا ماصرحت به السنة في هذا الكلام الكثير البين للعامي البليد ثم صار هذا أغرب الاشياء وصار العلم والفقه هو البدع والضلالات وخيار ماعندهم لبس الحق بالباطل وصار العلم الذي فرضه الله تعالى على الخلق لا يتفوه به إلا زنديق أو مجنون وصار من أنكر ذلك وعاداه وصنف في التحذير منه والنهي عنه هو الفقيه العالم.

ش/ إن هذا الأصل يحتوي على عدة مسائل وحتى يسهل فهمها سنتناولها إن شاء الله مسألة مسألة.

المسألة الأولى: العلم والعلماء. ويتطلب البحث في هذه المسالة عرض أمرين:

أحدهما : بيان العلم الذي ينفع الله به صاحبه في العاجل والآجل.

والآخر: من هم العلماء؟ الذين نوه الله بذكرهم ورفع قدرهم وبين فضلهم في كتابه وخير مايبين به هذان الأمران نصوص الكتاب والسنة.

فالعلم المراد هنا علم الشريعة، الفقه في دين الله واساس ذلك توحيد الله سبحانه وتعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته وهذا هو أساس الدين الذي جعله الله نورا للناس وسبيلا للهداية في آخر سورة الفاتحة تجدون قول الله تعالى: ﴿**غير المغضوب عليهم ولاالضالين**﴾ فسر المغضوب عليهم بأنهم اليهود سموا مغضوبا عليهم لانهم لم يعملوا بعلمهم، وفسر الضالون بأنهم النصارى لأنهم يعبدون الله على جهل وضلال.

والعالم من هو؟ العالم هو الذي يفقه الناس في دين الله من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، هو الذي يبين للناس دينهم

ويبصرهم من القرآن ومن حديث النبي صلى الله عليه وسلم، **أما من يأتي الناس بالحكايات والقصص فهذا ليس بعالم،** العالم هو الذي **يقول للناس قال الله قال رسوله هذا هو العالم الحق وهو العالم الرباني يعلم الناس صغار المسائل قبل كبارها** يربي الناس كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ومكانة العلم والعلماء قد تظافرت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية على أن مكانة العلم والعلماء ومن يطلب العلم مكانة عظيمة ويناسب هنا أن نذكر بعض البشائر لمن جلس يطلب علما من دين الله، منها قوله صلى الله عليه وسلم: **(من سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له طريقا الى الجنة).**

ثانيا: قال صلى الله عليه وسلم: **(إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أوولد صالح يدعو له)** فالحديث قد تضمن ثلاث خصال يستفيد منها المرء بعد مماته كما استفاد منها في حياته فإنه يستفيد ثواباً بعد مماته. فما الخصال الثلاث؟ الصدقة الجارية: كبناء المساجد، حفر الآبار، بناء مدارس العلم الذي ينتفع به: علم الدين، فإذا تعلمت دين الله ماأمكنك وعلمت زوجتك وأولادك، فإن لك أجر هؤلاء ماتناسلت الأجيال ولو مئات السنين.

والولد الصالح: الذي يدعو له.

وبعد هذه البشائر نستعرض بعض آيات الكتاب وأحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم في بيان العلم وفضله وفضل العلماء.

فالآية الأولى من سورة آل عمران يقول الحق جل جلاله: **﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا**

هو العزيز الحكيم﴾. فوجه الدلالة من هذه الآية على فضل العلم وأهله ان الله عز وجل جعل أهل العلم شهداء على وحدانيته فالشهود على وحدانيته ثلاثة في هذه الآية، الرب جل جلاله والملائكة الكرام وأولوا العلم، فقد قرن جل جلاله شهادة العلماء على وحدانيته بشهادته وشهادة ملائكته لأن العالم هو الذي يعرف قدر الله حق قدره ويعرف كيف يعظم الله حق تعظيمه، وفي هذا حث لك أيها المسلم على التزود من العلم وسواء كنت صغيرا أو كبيرا.

الآية الثانية: من سورة الزمر يقول الله عز وجل **﴿أمن هو قانت أناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾** ذكر سبحانه وتعالى في الآية عدة أمور منها الحث على قيام الليل، وقيام الليل في الثلث الأخير منه أفضل حيث ينزل الرب سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا ويدعو عباده هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه سؤاله حتى ينفجر الفجر.

والثاني: أهمية الجمع بين الخوف والرجاء، لماذا؟ لأن الخوف يردع عن محارم الله ومغاضبه، والرجاء يطمع في رحمة الله، هذا هو أفضل سبيل فالاعتماد على الخوف وحده هلاك وأخذ الرجاء وحده أيضا هلاك فسبيل النجاة الجمع بين الخوف والرجاء.

الأمر الثالث: وهو شاهد حديثنا **﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾** لا يستوون، لايستوي العالم والجاهل فعليك أيها المسلم أن تتزود من الفقه في دين الله وأقل شيء أن تعرف كيف تؤدي عبادة ربك هذا بالنسبة للآيات القرآنية وهي غيض من فيض قليل من كثير، وأما ماجاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم من الأحاديث

في الحث على العلم وبيان فضله وفضل أهله فهي متواترة تواترا معنويا، ونحن نذكر بعضها، منها قوله صلى الله عليه وسلم: (**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه إلى يوم القيامة لا ينقص من أجورهم شيئا..**) ما أعظمها من بشارة، من دعا إلى هدى.. من قول أو فعل علم الناس الهدى فله أجره ومثل أجور من تبعه وأجور أولئك التابعين لا تنقص وعلى العكس من هذا التحذير (**ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من تبعه لا ينقص من اوزارهم شيئا الى يوم القيامة**) فالجزاء من جنس العمل فالذي يبصر الناس بدين الله ويفقههم فيه ويعلمهم إياه حتى الرجل في أهل بيته له هذه البشارة وهذا الأجر. وكذلك من يعلم الناس الضلالة والانحراف عن دين الله لأنه وسيلة من وسائل الانحراف فهذا عليه وزره وأوزار مثل أوزارهم هذا عدل من الله جل وعلا فأهل الاحسان جزاءهم الحسنى عند الله، وأهل الاساءة جزاءهم السوء عند الله سبحانه وتعالى.

الحديث الثاني: حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا) هذه علامة من علامات الساعة ياعباد الله كيف يقبض العلم؟ بموت أهل العلم لا ينتزعه من صدور الناس بل يقبضه بموت اهله. إذن أليس في هذا حث للمسلمين أن يستكثروا من علم الشريعة؟ بلى إنه لكذلك فاستكثروا من علم الشريعة تزودوا من فقه دين الله فإذا قبض العلماء ماذا يكون؟ ينتشر الجهل،اذا مات العلماء الأئمة الذين

يفقهون الناس في دين الله ينتشر الجهال أصحاب القصص والحكايات وهؤلاء يضلون الناس، يحللون ماحرم الله ويحرمون ماأحل الله يقلبون الحق باطلا والباطل حقا، في الحديث ايضا اشارة الى توقير العلماء.

إن الله لا يقبض العلم ينتزعه انتزاعا وانما يقبضه بموت العلماء فالنبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن وجود العلماء خير وذلك أنه مادام العلماء موجودين فالناس في عافية وأمن وطمأنينة وفي راحة ثم أمن على دينهم لكن إذا ذهب العلماء جاءت البلايا من جهل الناس حتى وإن كان معه شهادات عالية إذا لم يكن متسلحا بعلم الشريعة فإنه يضل الناس يفسد من حيث يريد الاصلاح وعلى هذا فلا يسوغ للمسلمين أن يحقروا علماءهم أو يجهلوهم أو يغمزوهم بالأوصاف البذيئة، مثل هؤلاء علماء شرع لا غير وهؤلاء لا يعرفون واقع الناس وهؤلاء علماء حيض ونفاس، سبحان الله العظيم. النبي صلى الله عليه وسلم يخبر أن العلماء ورثة الأنبياء علماء الشرع ورثة الأنبياء لا علماء الطب ولا الكيمياء ولا الفيزياء ولا الرياضيات ولا الهندسة ولا الفلسفة.

ورثة الأنبياء الذين حملوا ميراث النبوة هم علماء الشريعة عالم الشريعة هو الذي يقول للناس قال الله قال رسوله لا يعمد إلى الحكايات وقصاصات الصحف والمجلات بحجة أنه فقيه لواقع الأمة وعليه أن يبصر الناس ذلك، وهؤلاء هم فقهاء الواقع زعموا .

الحديث الثالث: حديث أبي الدرداء وهو في السنن عند أبي داود وغيره فيه يقول صلى الله عليه وسلم: من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وإن الملائكة لتضع اجنحتها لطالب

العلم رضا بما صنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الانبياء وإن الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر) هذه الخصال تبين غاية البيان فضل العلم وفضل العلماء فيأيها المسلمون لا تحقروا مجالس العلم وسارعوا إليها بارك الله فيكم وتزودوا منها فإن العلم ونعني به علم الشريعة هو سبيل الهداية إلى دين الله فكلما تفقهت في دين الله ازدادت خشيتك لله سبحانه وتعالى وللعلم آداب أو لطالب العلم آداب نذكر بعضها:-

١- **الاخلاص:** تخلص لله عز وجل طلب العلم وتحتسب الأجر عنده.

٢- **الصبر والمصابرة:** لا تمل لا تضجر اصبر تحمل المشقه وماتجده من جهد.

٣- **العمل:** اعمل بما علمت من علمك فكلما عملت بما علمت ثبت العلم في قلبك.

٤- **ابذل ماعندك من العلم** ولو أن تعلم انسانا الوضوء الصحيح أو الصلاة الصحيحة ولا تقل ليس عندي من العلم شيء فها أنت قد أديت وبذلت مافي وسعك.

٥- **الرفق والحلم:** لا تعجل، عليك بالحكمة فإذا نصحت لا تيأس فإن الرفق خير كله يوصل إلى الغايات الحميدة، أما العجلة وضيق العطن فإنها توصل إلى أخطاء ونكبات تجلب على الانسان مفاسد عظيمة جدا وإذ قد بينا فيما سبق مكانة العلم وأهله واستدللنا على ذلك بما تيسر من الكتاب والسنة ولا نزال في الحديث عن بيان

مضمون الأصل الرابع، نبين قدر الإمكان بعض الأحكام التي تتضمنها الآيات التي أشار إليها الشيخ عليه رحمة الله فإن الآيات التي أشار الشيخ إلى أنها تبين مكانة أهل العلم وحال من تشبه بأهل العلم وليس من العلماء بل هو من الضلال المضلين تبدأ من الآية الأربعين من سورة البقرة وتنتهي بالآية الثالثة والعشرين بعد المائة من السورة نفسها وعلى هذا فهي إذن ثلاث وثمانون آية ولو استعرضنا تلك الآيات آية آية مستنبطين ماتضمنته من أحكام هي دلالة على أهمية علم الشريعة وماتتضمنه أيضا من التشنيع على المضلين ممن يتشبهون بعلماء الشريعة وليسوا منهم لاستقطب منا ذلك صفحات كثيرة وهاأنذا أعرض بعض ماتيسر من الأحكام.

الآيات بدأها الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿**يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوفي بعهدكم وإياي فارهبون**﴾ وختمها بقوله تعالى ﴿**يابني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون**﴾. نستعرض بعض مادلت عليه الآيات:

١- تذكير الله سبحانه وتعالى بني اسرائيل المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم بعظيم النعم التي أنعمها عليهم في زمن موسى صلى الله عليه وسلم وهنا قد يقول قائل ماشأن المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من اليهود ومادخلهم بمن سبق؟ هذا أجاب عنه الشيخ العلامة عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله في تفسيره، حيث قال رحمه الله وهو يذكر السر في هذا الخطاب: (وأعلم أن الخطاب في هذه الآيات لأمة بني اسرائيل الذين كانوا موجودين وقت نزول

القرآن، وهـذه الأفعـال المذكـورة خوطبـوا بهـا وهـي فعـل أسـلافهم ونسـبت لهـم لفوائـد عديـدة، منهـا أنهـم كـانوا يتمدحـون ويزكـون أنفسهم ويزعمون فضلهم على محمد ومن آمن به فبين الله من أحوال سلفهم التي تقررت عندهم مايبين به لكل واحد منهم أنهم ليسوا مـن أهل الصبر ومكارم الأخلاق ومعالي الأعمـال فـإذا كـانت هـذه حالـة سلفهم - مع أن المظنة أنهم أولى وأرفع حالة ممن بعدهـم - فكيـف الظن بالمخاطبين؟ ومنها أن نعمة الله واصلة إلى المتـأخرين، والنعمـة على الآباء نعمة على الأبناء فخوطبوا بها لأنها نعـم تشـملهم وتعمهـم ومنها أن الخطاب لهم بأفعال غيرهم مما يدل على أن الأمة المجتمعة علـى ديـن تتكـافل وتتسـاعد علـى مصالحهـا حتـى كـأن متقدمهـم ومتأخرهم في وقت واحد، وكأن الحـادث مـن بعضهـم حـادث مـن الجميـع ومنهـا أن أفعـالهم أكـثرهم لـم ينكرهـا، والراضـي بالمعصية شريك للعاصي إلى غير ذلك من الحكـم التـي لا يعلمهـا إلا اللـه)[١١] انتهى.

فالله سبحانه وتعالى ساق هذه النعم وهي نعم كثيرة تضمنتها هـذه الآيات كتنجية بني اسرائيل من الغرق واهـلاك عدوهـم فرعـون ومـن النعم أن الله سبحانه وتعالى من عليهم بالتوبة وكـان الواجـب عليهـم قتل أنفسهم حين عبدوا العجل ومنها أن الله ظلل عليهم الغمام وأنـزل عليهم المن والسلوى ومنها تفجير الماء من الحجر على يدي موسـى صلى الله عليه وسلم فلو كان بنو اسرائيل المعاصرون للنبي صلى اللـه عليـه وسـلم عقـلاء لآمنـوا بمحمـد صلـى اللـه عليـه وسـلم لأن هـذا معروف عندهم، وكما قال ابن القيم رحمه الله: أركان الشكر ثلاثة:

---

١١ ـ تفسير ابن سندي ٦٣/١

١- الإقرار بالنعمة باطنا.

٢- التحدث بها ظاهرا.

٣- صرفها فيما يرضي الله تبارك وتعالى.

هذا هو الحكم الأول

الثاني: في ذكر فضائح بني اسرائيل مع أنبيائهم تحذير لهذه الأمة من ذلك، لأن الغرض من ذكر الصفات الذميمة الخبيثة النهي عنها كما أن فيه تثبيت لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فإن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم جنبهم الله مخازي بني اسرائيل فإذا كان بنو اسرائيل يقولون ياموسى فأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقولون يارسول الله اللهم إلا ماكان من بعض الأعراب حدثاء العهد بالاسلام أتى من البادية فيقول: يامحمد لكن بعد ذلك ماعرف. حتى البدوي إذا صحب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يخاطبه قائلا يامحمد يعرفون قدره صلى الله عليه وسلم وأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن هديه هو الهدي وأن سنته واجبة الاتباع وأنه يبلغ عن الله عز وجل شرعه، إلا المنافقين كعبد الله بن أبي بن سلول عليه من الله مايستحق ومن على شاكلته من أهل المدينة زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فهؤلاء كفار في الباطن لأنهم يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر هؤلاء لا يعدون شيئا ولا يحسبون على الاسلام إلا في الظاهر.

الثالث: في قوله سبحانه وتعالى ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾ خص أمرين:

اولهما: أن واجب العلماء البيان بالحكمة وليس من شأن أهل العلم الكتمان وفي الخبر من كتم علما ألجمه الله بلجام من نار.

ثانيهما : أن كتم العلم مع حاجة الناس إليه من خصال اليهود، قال بعض السلف: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود لأنهم المغضوب عليهم، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى لأنهم يعبدون الله على جهل .

رابعا :حسد اليهود والنصارى، واليهود أشد حسدا فكان بنو اسرائيل (اليهود) يعرفون مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعرفون صفته لأنه مذكور عندهم في التوراة وكانوا يكاثرون به الأوس والخزرج قبل الاسلام إذا ظهروا عليهم يقولون: لا عليكم، أنتم انتصرتم علينا سيظهر نبي فنغلبكم وننتصر به عليكم.

ولكن لما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم تنكر اليهود وناصبوه العداوة وكان السبق بتوفيق الله عز وجل للأوس والخزرج سبقوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فصاروا يسمون الأنصار جمعهم الله باسم واحد وهم قبيلتان الأوس والخزرج وكانت الدائرة على اليهود لذا حسدوا، يقول الله عزوجل ﴿**ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق...**﴾ الآية.

وهكذا كل عالم يعلم الباطل ويدافع عنه وأهله فإنه فيه شبه من اليهود وهو (الحسد).

الخامس: في الآية: ﴿**مانسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير**﴾ فيها: اثبات النسخ وأن الله سبحانه وتعالى له الأمر فهو يشرع للعباد مايصلح لهم في زمن ثم يرفعه عنهم وفيها رد على اليهود فانهم لا يقولون بالنسخ وكان من مقالهم: مابال محمد يأمر بالأمر اليوم ويرجع عنه في الغد فرد الله

عليهم فالشرع شرع الله والعباد عباده فهو سبحانه لا يسأل عما يفعل، ولا يشرع للعباد إلا مافيه صلاحهم في العاجل والآجل، وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يتقبلون أوامره ولا يعترضون عليه كما قال الله عز وجل عن أهل العلم ﴿**والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا**﴾ فيأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بأمر ويأمرهم بغيره ويقولون سمعنا وأطعنا فمن شرح الله صدره للإيمان لا يعارض حكم الله وهذا من عظيم الفقه في دين الله وتمام الانقياد فمثلا كان في أول الاسلام صيام رمضان فيه التخيير، من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم عن كل يوم مسكينا ثم بعد ذلك أوجب الله الصيام فقال ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ فنسخ بهذه الآية التخيير وتعين وجوب الصيام على كل مسلم عاقل بالغ صحيح مقيم، فلم يعترض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فقه في دين الله ﴿**كل من عند ربنا**﴾.

هذه بعض الفوائد التي تضمنها قوله تعالى ﴿**مانسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها...**﴾ فإذا كان الحكم المنسوخ خفيفا والناسخ ثقيلا يسمى هذا اختبار الصبر فمثلا عندما كان الصيام تخييراً ثم صار واجبا أيهما أخف؟ التخيير أخف فهنا المؤمنون فعلوا الثاني ولم ينازعوا فهذا اختبار صبرهم ولهم من الله الأجر، وإذا كان الحكم المنسوخ أثقل من الناسخ فهذا اختبار الشكر مثاله قوله ﴿**والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا إلى الحول...**﴾ الآية.

فكم عدة المتوفى عنها زوجها حسب ماجاء في الآية؟

انه عام كامل، وقال في الآية الآخرى ﴿**والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ....**﴾ الآية.

المنسوخ أثقل والناسخ أخف.

هذا يستوجب من العباد الشكر لله.

السادس: اخبار الله سبحانه وتعالى بهذه الآية ﴿**ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم**﴾.

يستفاد منها حكمان: أحدهما: اثبات الوجه لله عز وجل، لكن وجه الله لا نكيفه نؤمن بجميع صفاته عز وجل، ولكن لا نقول كيف وجهه؟ كيف يده؟ كيف رجله؟ كيف عينه؟ لا، فالصحابة ومن بعدهم من أهل السنة والجماعة يؤمنون بصفات الله التي جاءت في كتاب الله أو في سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحيحة، ولم يبحثوا في كيفيتها، يفوضونها إلى الله، لأن الرسول ماوصف وجه الله ولا وصف يد الله ولا وصف عين الله ولا وصف رجل الله.

الحكم الثاني: يستفاد من هذه الآية أن المسلم إذا كان على الراحلة في السفر فقبلته في نافلته حيث توجهت به راحلته هذا الحكم فضل من الله عليكم أيها المسلمون فافقهوا دين الله.

السابع: قول الله سبحانه وتعالى ﴿**ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم...**﴾ الآية هذا بيان شدة عداوة هاتين الطائفتين، لن يرضوا عن مسلم أبدا حتى يتبع دينهم، وهنا في الحقيقة سؤال هل للمسلم أن يستفيد من اليهود والنصارى في الأمور الدنيوية؟ نعم يجوز ولكن نكن لهم العداوة والبغضاء ونحذرهم فإنهم لن يرضوا عنا حتى نتبع ملتهم وهذا بحول الله ومشيئته لن يكون فاللهم ثبتنا على الحق والهدى واشرح صدورنا لذلك لكن الأمور

الدنيوية كتعلم بعض الصناعات وبعض العلوم الدنيوية والتعامل معهم كشراء الأسلحة والاستعانة بهم على غيرهم من الأعداء لمصلحة الاسلام واهله قد دلت عليه السنة المتواترة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

اذن في الدين هم أعداؤنا.

هذا بعض ماتضمنته الآيات من أحكام وقد اسلفت أنى اختار بعضها فهذه الأحكام لا يعيها إلا من فقه في دين الله وأما أهل الضلال فإنهم لا يعون هذه الأحكام ويلبسون الحق بالباطل ويكتمون العلم.

بقيت فقرة اخيرة وهي ماأشار إليه الشيخ من أن بعض الناس يصف أهل علم الشريعة بأوصاف شنيعة كالزندقة والالحاد.

أقول : لأن كنا نسمع قديما ونقرأ ضد السلفية وحملتها من أهل العلم والفقه **من عبارات التجهيل** مثل **طريقة السلف اسلم وطريقة الخلف اعلم واحكم** فإنا نسمع اليوم عبارات تجهيلية من نمط جديد ضد علماء السلفية وحملة لواء اهل السنة والجماعة من علمائنا المعروفين بسلامة المعتقد والمنهج وسعة الفقه وسداد الرأي ومن تلك العبارات (**هؤلاء علماء شرع لكن لا يفقهون الواقع**) ومثل : (**ليس عند هؤلاء العلماء إلا فقه الحيض والنفاس**) .

وفي مقابل تجهيل أئمتنا وعلمائنا نسمع ترويج كتب المبتدعة والثناء على المبتدعة الضلال هذه من اسقاط علمائنا يثنون على الضلال يثنون على الترابي والمودودي والغزالي ويهونون من شأن علمائنا وأئمتنا وماذلكم إلا لخبث طويتهم ومنهجهم الذي تلقوه من انتمائاتهم الفكرية المنحرفة وإلا فكيف الثناء على الترابي وهو يطعن في النبي صلى الله عليه وسلم قائلا: (**الصحابة كانوا يعرفوا ان**

الرسول عنده اكثر من صفة عند وصفه كده بشر ساكت وعند وصفه نبي ومرات يقولوا ليه كلام القلتوا كده رأى ساكت؟ وإلا وحي لمن يقوليهم راي يغالطوه). ويقول مبررا دعوته للاختلاط بين الرجال والنساء.

(انا افتكر واحدة من أسباب عدم طهر المجتمع هو عزل الرجال عن النساء، ولذلك بسرعة جدا نجيب العلاج دي علشان تعالج، ودي بالمناسبة ماحتكون خلاف فقهي حاتكون خلاف حول الأسباب الاجتماعية هل هذا القول بيودي إلى هذي النتيجة؟ أم لا)[١٢]

أم كيف الثناء على المودودي وقد قال عن النبي صلى الله عليه وسلم:

(إن الله سبحانه وتعالى أمره في سورة النصر بأن يستغفر ربه مما صدر منه في اداء الفرائض - أي فرائض نبوته - من تقصيرات)[١٣].

أم كيف الثناء على الغزالي وهو يقول مشيدا بعقيدة الروافض الامامية وداعيا اليها (.... ولماذا لا توضع أمام الطلاب في الصفوف العليا أو الدنيا صورة صادقة لتفكير الامامية في الاصول والفروع والسنن المختلفة).

١٢- من شريط لاحدى محاضرات الترابي راجع الصارم المسلول على الترابي شاتم الرسول.

١٣ - انظر دعوة الاخوان المسلمين في يزان الاسلام ص ٨٤ للاخ فريد بن أحمد آل البيت.

وقال في موضع آخر (**إن المدى بين الشيعة والسنة كالمدى بين المذهب الفقهي لأبي حنيفة والمذهب الفقهي لمالك أو الشافعي...**) ثم يختتم الغزالي كلامه بقوله: (**ونحن نرى الجميع سواء في نشدان الحقيقة وان اختلفت الاساليب**)[١٤].

فبعد هذا الغيض من الفيض مما تحويه كتب هؤلاء الثلاثة **أيصلح أن يوصفوا بأنهم أئمة مجتهدون ودعاة إلى الله ؟** فالحكم لك أيها القارىء الكريم **فلعلك عرفت أن الثناء على هؤلاء وغيرهم من دعاة الضلال والانحراف وراءه ركوب الهوى وانتهاج البدعة** وما أحسن ماقاله أبو عثمان النيسابوري كما نقله عنه شيخ الاسلام ابن تيمية (**من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة**).أهـ.

قلت: صدق والله فيما قال فلو كانت السنة حاكمة على أولئك الواصفين ماكان للمبتدعة الضلال أن تروج كتبهم دعوة إلى التعلق بهم ورفعا لشأنهم ومكانتهم وانتهاج افكارهم المنحرفة.

الأصل الخامس: بيان الله سبحانه وتعالى لأوليائه وتفريقه بينهم وبين المتشبهين بهم من اعداء الله والمنافقين والفجار ويكفي في هذا آية في آل عمران وهي قوله ﴿**قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله...**﴾ الاية وآية في المائدة ﴿**ياأيها الذين أمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه**﴾ وآية في سورة يونس وهي قوله ﴿**ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾ ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم وأنه من هداة الخلق وحفاظ الشرع الى أن الأولياء لابد

---

١٤ ـ كتاب وقفات مع كتاب للدعاة فقط للاخ محمد بن سيف العجي ص ٦٥-٧١

فيهم من ترك اتباع الرسل ومن تبعهم فليس منهم، ياربنا نسألك العفو والعافية إنك سميع الدعاء.

ش/ إن ماجاء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من التفريق بين اولياء الله المؤمنين وبين غيرهم من المتشبهين بهم وليسوا منهم وهم اما كفار وإما منافقون. أدلة كثيرة منها آيات من كتاب الله ومنها أحاديث ثابتة صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم فالولي هو النصير والقريب والمحب هذه المعاني الثلاثة تتضمنها كلمة الولي فكما ان العدو هو البغيض فالولي هو المحب فالولي قريب ممن يواليه والعدو بعيد منه وسنبدأ في إيضاح هذا الجانب ان شاء الله بشرح ماذكره المؤلف من الآيات ثم نتبع ذلك بما تيسر لنا من بيان طبقات أولياء الله والأدلة الأخرى أعني أدلة التفريق بين أولياء الله وبين غيرهم من أعداء الله فالناس أيها الأخوة بين قسمين ولي لله وعدو لله لا ثالث لهما.

فالآية الأولى التي في آل عمران وهي قول الله جل وعلا ﴿**قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**﴾ فماالذي تضمنته هذه الآية؟ تضمنت أموراً:

١- مادليل محبة الله؟ إنه اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فمن ادعى محبة الله فان كان متبعا لمحمد صلى الله عليه وسلم بفعله أوامره واجتنابه نواهيه فدعواه صحيحة وقوله حق وصدق وإن كان مجانبا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فدعواه كاذبة، وبهذا يتبين أن الله سبحانه وتعالى قد سد كل طريق يزعم الناس أنها توصل إليه إلا طريقا واحدة فما هي؟

هي اتباع النبي صلى الله عليه وسلم هذا هو الأمر الأول.

٢- اثبات محبة الله سبحانه وتعالى لمن اتبع نبيه صلى الله عليه وسلم ﴿**يحببكم الله**﴾ ومحبة الله صفة فعليه من صفاته جل وعلا فهو سبحانه وتعالى يحب ويبغض ويرضى ويسخط ويكره ويفرح فصفات الرب سبحانه وتعالى التي دل عليها القرآن الكريم وصحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم يجب الايمان بها وعدم تشبيهها بصفات المخلوقين فالله يحب أوليائه.

٣- ان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم دليل على أن ذلك الانسان من أولياء الله فمن اتبع النبي صلى الله عليه وسلم يقف عند أوامره فيعملها ويقف عند نواهيه فيتركها هذه هي ولاية الله الحقه.

٤- الوعد بمغفرة الله تعالى لمن اتبع رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا يمكن أن نقول أنه يحصل باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة مكاسب:-

أولها:- ولاية الله وثانيها: محبته وثالثها: مغفرته

الاية الثانية من سورة المائدة ﴿**يأأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم**﴾ هذا جانب آخر من صفات أولياء الله سبحانه وتعالى فالآية فيها:

١- **التهديد**: فان الله سبحانه وتعالى من كمال غناه لا يعجزه أن يجعل من المرتدين بديلا ﴿**يأأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه...**﴾ معنى هذا انكم اذا رجعتم الى الكفر فالله سبحانه وتعالى سيأتي بقوم يحبون هذا الدين، فالدين لا يضيعه الله سبحانه وتعالى، الاسلام الذي رضيه للعباد لا يضيعه، فإن ضيعه أهله المخاطبون به تركوه ورجعوا إلى الكفر فسيأتي الله بقوم يكونون أولياء فالمفترض

في قريش ومن حولهم أن يقبلوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ويثبتوا عليها هذا هو المفترض في حقهم وهذا هو اللائق بهم والواجب عليهم فإن أبو ورجعوا إلى الكفر فأن الله من كمال غناه وقدرته سوف يأتي بقوم يكونون أوليائه فما صفاتهم؟

١- يحبهم

٢- **يحبونه**: هذه المحبة محبة العباد لله قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح اذن هي الايمان يقولون بألسنتهم ويعملون بجوارحهم الطاعات، ويعتقدون ذلك بقلوبهم يحبهم ويحبونه، لأنهم أولياء الله حملة هذا الدين هذه صفاتهم.

٣- **أذلة**.. على من؟ على المؤمنين خاضعون لاخوانهم أهل الايمان لا يتكبرون ولا يفخرون لينوا الجانب على المؤمنين قد يتنازل الواحد منهم عن حقه لأخيه المؤمن ولا يجد غضاضة رحماء بينهم.

٤- **أعزة على الكافرين** أقوياء أشداء على الكفار.

ونظير هاتين الصفتين قوله تعالى ﴿**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**﴾ فيما بينهم رحمة يرحم بعضهم بعضا ويلين بعضهم لبعض يتواضع بعضهم لبعض لكن على الكفار أشداء أقوياء غلاظ أعزة على الكافرين لا يخضعون للكفار لا يرضون بانتهاك محارم الله لا يصافون الكفار وان تعاملوا معهم معاملة فهي معاملة دنيوية لكن قلوبهم ليس فيها صفاء ولا موادة ولا لين للكفار.

٥- **يجاهدون في سبيل الله.**

٦- **لا يخافون لومة لائم**: يقولون الحق اينما كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة لا تأخذهم في الله لومة لائم لا يعرفون مجاملة أحد، لكن يدرؤن بالحسنة السيئة

هذه صفات أولياء الله عرفناها من خلال آيتين وهما آية آل عمران وآية المائدة.

الآية الثالثة من سورة يونس وهي قوله تعالى ﴿**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾ لا خوف عليهم مما هم مقبلون عليه في الآخرة لأنهم كانوا مع الله في الدنيا، كانوا معه بالاستقامة على شرعه كانوا معه بالصلاح والتقوى ولاهم يحزنون علىمافاتهم فإن الله سبحانه وتعالى أخبر عنهم بأنهم لا ينالهم خوف على ماتركوا في الدنيا ولا ينالهم فزع يوم القيامة فالجزاء من جنس العمل ثم بين صفة أوليائه بقوله ﴿**الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾ فكأن سائلا سأل من هم يالله أولياؤك من هم الذين وصفتهم بأنهم أوليائك؟ وأنهم لا يحزنون ولا يخافون؟ من هم؟ هذا السؤال المقدر فجوابه: الذين آمنوا وكانوا يتقون الايمان والتقوى والتقوى هي فعل طاعة الله على نور من الله طمعا في رحمة الله وترك معصية الله على نور من الله خوفا من عقاب الله ولها ثلاث مراتب:-

١- فعل المأمورات ٢- ترك المنهيات ٣- اتقاء الشبهات

ويدل لهذه المراتب الثلاث حديث النعمان بن بشير (**إن الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات**... الحديث ففعل المأمورات دليله (**إن الحلال بين**) وترك المنهيات دليله (**والحرام بين**) واتقاء الشبهات دليله (**وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس**).

ثم قال تعالى بعدها ﴿**لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة...**﴾ البشرى في الحياة الدنيا كما روي عنه صلى الله عليه وسلم من غير وجه من طرق يشد بعضها بعض هي الرؤيا الصالحة

يراها المؤمن أو ترى له هذه البشرى في الدنيا والبشرى في الآخرة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هذه الآيات التي ذكرها المؤلف.

ونقول: إذن أولياء الله هم كل مسلم ومسلمه هؤلاء هم أولياء الله ولكنهم يتفاوتون في الولاية على قدر تنافسهم في الصالحات بقدر محافظتهم على فرائض الله وبقدر اجتنابهم معاصي الله يتفاوتون في ولاية الله هكذا أهل الإيمان يتفاضلون وأفضل الأولياء الانبياء والمرسلون ثم أفضل الانبياء والمرسلين أولو العزم وأولو العزم من هم من الرسل؟ نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وأفضل أولي العزم من الرسل من هو؟ هو محمد صلى الله عليه وسلم ، إذن محمد صلى الله عليه وسلم هو سيد الأولياء، ثم بعد ذلك اصحاب الانبياء وافضل أصحاب الانبياء اصحاب من؟ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأفضل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم هم أهل بدر وأفضل أهل بدر؟ العشرة المبشرون بالجنة وأفضل العشرة المبشرين بالجنة؟ الأربعة الخلفاء وأفضل الأربعة من هو؟ هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه اذن هو سيد الأمة وإمامها بعد نبيها صلى الله عليه وسلم وأفضل الناس بعد الانبياء رضي الله عنه وأرضاه. هذا الذي يؤمن به أهل السنة والجماعة ويدينون الله به، والأولياء ثلاث طبقات:-

الطبقة الأولى: السابق في الخيرات باذن الله.

الطبقة الثانية: المقتصد.

الطبقة الثالثة: الظالم لنفسه.

هذه الطبقات الثلاث انتظمتها آية من سورة فاطر وهي:- ﴿**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير**﴾

قال ابن كثير رحمه الله: يقول تعالى: ثم جعلنا القائمين بالكتاب العظيم المصدق لما بين يديه من الكتب الذين اصطفينا من عبادنا وهم هذه الأمة ثم قسمهم الى ثلاثة أنواع فقال تعالى ﴿**فمنهم ظالم لنفسه**﴾ وهو المفرط في فعل بعض الواجبات المرتكب لبعض المحرمات.

﴿**ومنهم مقتصد**﴾ هو المؤدي للواجبات التارك للمحرمات وقد يترك بعض المستحبات ويفعل بعض المكروهات.

﴿**ومنهم سابق بالخيرات باذن الله**﴾ وهو الفاعل للواجبات والمستحبات التارك للمحرمات والمكروهات وبعض المباحات: قال على بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿**ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا**﴾ قال: هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله تعالى كل كتاب أنزله فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيراً وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب)[١٥] انتهى.

قلت: فكل أمة عجزت عن حمل كتابها ودخل دينها التحريف والتبديل وتفضل الله سبحانه وتعالى على هذه الأمة بأن كتابها ودينها يبقى حتى يرث الله الأرض ومن عليها، والله عز وجل قال ﴿**ثم أورثنا الكتاب**﴾ هذا تعظيم لشأنه لان هذا الكتاب الذي هو القرآن مصدق لمابين يديه من الكتب ومهيمنا عليه فهو خاتم الكتب كما أن صاحبه محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الرسل.

---

١٥ -تفسير ابن كثير ٥٦٢/٣

اما عباده المصطفون فهم الثلاثة الأقسام كما أسلفنا في كلام ابن كثير.

ولعل **(القسم الثالث)** هو الذي يشير اليه ربنا تعالى في الحديث القدسي الذي رواه البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل (من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وماتقرب إلي عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها لئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعذنه)

فالحديث دليل على أمور:-

١- أن أفضل الناس هو من يحافظ على الفرائض ويستكثر من النوافل.

٢- أن حفظ الفرائض والاستكثار من النوافل سبب في محبة الله للعبد ومن أحبه الله فلا تسأل عن حسن عاقبته في العاجل والآجل.

٣- في الحديث آثار محبة الله من حافظ على الفرائض واستكثر من النوافل فماهي؟ آثارها أن الله يحفظه في سمعه وبصره ويديه ورجليه يحفظه سبحانه وتعالى فانظر سبل الخير كيف تتابع اثارها على عباد الله ومنها إذا سأل ربه اعطاه واذا استعاذ به أي اعتصم به واستجار به أعاذه وأجاره فهذه الآيات التي بين الله فيها صفات أوليائه.

وفي الباب آيات أخر فرق فيها سبحانه بين أوليائه وأعدائه فأولا في سورة المطففين: ﴿**كلا إن كتاب الفجار لفي سجين ومأدراك ماسجين كتاب مرقوم ويل يؤمئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين ومايكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه آياتنا قال**

اساطير الأولين كلا بل ران على قلوبهم ماكانوا يكسبون كلا إنهم عن ربهم يؤمئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون﴾ صفات اعداء الله:

١- الكفر ٢- التكذيب بيوم القيامة فلا يسعون لها ولا يعملون لأجلها ثم بين مآلهم ﴿**كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون**﴾ لا يرون ربهم كما يراه المؤمنون يوم القيامة الذين يرونه رؤية سرور وتكريم وتلذذ، ثم إنهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون أما صفات أوليائه فقد ذكرها في الآيات التي بعدها حيث يقول: ﴿**كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين ومأأدراك ماعليون كتاب مرقوم يشهده المقربون إن الأبرار لفي نعيم على الآرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون**﴾ هذه صفات أولياء الله سبحانه وتعالى، وفي آخر سورة الفرقان وصفهم سبحانه وتعالى ببضع عشرة صفة منها صفات عملية ومنها صفات اعتقادية بدأها بقوله عز وجل: ﴿**وعباد الرحمن الذي يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما إنها ساءت مستقرا ومقاما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهنا إلا من تاب وآمن وعمل عملا**

صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾.

ثم ختمها بقوله ﴿**والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما**﴾ صفات اولياء الله كلها صفات عمل تقرب الى الله عز وجل بصالح الأعمال ففي هذه الآيات اعظم صفاتهم عدم الاشراك بالله هذا من أعظم صفاتهم.

وفي سورة الواقعة يفرق الله سبحانه وتعالى بين أوليائه واعدائه فيقول جل.علاه ﴿**فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين**﴾ هذان الصنفان من العباد مقربون وأصحاب اليمين أدنى منهم منزلة، يأتي الصنف الثالث وهم اعداء الله ﴿**وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم**﴾

قال ابن كثير رحمه الله:

(هذه الأحوال الثلاثة هي احوال الناس عند احتضارهم إما أن يكون من المقربين أو يكون ممن دونهم من أصحاب اليمين وإما أن يكون من المكذبين بالحق الضالين عن الهدى الجاهلين بأمر الله) انتهى.

فإذن أولياء الله يصدق عليهم هذه الأحاديث بالإضافة إلى ماتقدم من الآيات:

أولها قوله صلى الله عليه وسلم (**ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما، وأن يحب**

المرء لا يحبه الا لله، وأن يكره أن يعود الى الكفر بعد أن انقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار).

هذه صفات أولياء الله، صفات المؤمنين التي بها يجدون حلاوة الإيمان تقديم محبة الله ومحبة رسوله على من سواهما، والمعنى أنه وقاف عند الأوامر والنواهي يحل ماأحل الله ورسوله ويحرم ماحرم الله ورسوله، والصفة الثانية مع بني جنسه من المسلمين يحبهم لله لا للأشخاص بل لله كما في حديث آخر **(من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله ووالى في الله وعادى في الله فقد استكمل الايمان)** لا يحب للأشخاص يحب لله عز وجل فعلامة المحبة في الله أن المسلم إذا أخطأ صاحبه أو شيخه فإنه لا يتعامى عن خطأه يقول: هذا خطأ والصواب كذا أما أصحاب الأهواء من المبتدعة وأصحاب الحزبيات فإنهم لا يرون فيمن يحبونهم إلا الصواب على حد قول القائل:

وإن أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزيه أرشدِ

ولكن أهل الحق أبدا يردون على المخالف قوله وإن كان المخالف أبا بكر أو عمر رضي الله عنهما وعلى سبيل المثال روى أحمد والطيالسي وأبو داود السجستاني وغيرهم من حديث عبادة رضي الله عنه أنه قيل له: يقول أبو محمد: إن الوتر واجب قال: كذب أبو محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(خمس صلوات كتبهن الله على العباد في اليوم والليلة)** الحديث فهذا صحابي يقول: كذب أبو محمد يعني أخطأ، ومن الأحاديث المبينة لصفات أولياء الرحمن قوله صلى الله عليه وسلم : **(ذاق طعم الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمدٍ صلى الله عليه وسلم نبيا).**

هذه الولاية التي دل عليها الكتاب والسنة ولاية الله طاعته محبته فعل أوامره واجتناب نواهيه، احلال ماأحل الله ورسوله وتحريم ماحرم الله ورسوله، هذه الولاية عند أهل السنة والجماعة وأما عند الصوفية فهي: طاعة الشيخ والتسليم له فيما يأمر به وينهى عنه وفيما يحله ويحرمه لأنه معصوم ويحدث عن ربه زعموا وهذا محض الغلو والاطراء. وأما قول المصنف: ثم صار الأمر عند أكثر من يدعي العلم وأنه من هداة الخلق وحفاظ الشرع الى أن الأولياء لابد فيهم من ترك اتباع الرسل ومن تبعهم فليس منهم، ياربنا نسألك العفو والعافية إنك سميع الدعاء.

قلت: فكثير من الذين **يظن الناس أنهم علماء وأنهم دعاة الى الله عز وجل يصل بهم الأمر الى ترك ماجاءت به الرسل من نوح الى محمد صلى الله عليه وسلم** ولهذا سادت عندهم عبادة أهل القبور والذبح والنذر لهم ودعاءهم من دون الله عز وجل والغلو فيهم حتى انهم يرفعونهم فوق منزلة النبي صلى الله عليه وسلم هذا من الغلو الذي حرمه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فالولاية الصحيحة السديدة فعل مأأمر الله به ورسوله وأساسه اخلاص التوحيد لله وترك مانهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم وأعظمه الشرك بالله وسواء كان شركا في الربوبية أو العبادة او الطاعة أو غير ذلك.

الأصل السادس: رد الشبهة التي وضعها الشيطان في ترك القرآن والسنة، واتباع الآراء والأهواء المتفرقة المختلفة وهي أي الشبهة التي وضعها الشيطان هي أن القرآن والسنة لا يعرفها إلا المجتهد المطلق، والمجتهد هو الموصوف بكذا وكذا أوصاف لعلها لا توجد تامة في أبي بكر وعمر فإن لم يكن الانسان كذلك فليعرض عنهما فرضا

حتما لاشك ولا اشكال فيه ومن طلب الهدى منهما فهو إما زنديق وإما مجنون لاجل صعوبتهما سبحان الله وبحمده، والأمر برد هذه الشبهة الملعونة من وجوه شتى بلغت الى حد الضروريات للعامة ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿**لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون، انا جعلنا في اعناقهم أغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون، وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم**﴾ آخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

ش/ قوله: رد الشبهة التي وضعها الشيطان... الخ.

تلك شبهة تلقاها شيطان الأنس عن شيطان الجن لماذا؟

لترك القرآن والسنة لبسا للحق بالباطل والهدى بالضلال والايمان بالكفر وهذه الشبهة الشيطانية طريقة أهل الاهواء من المبتدعة كالصوفية الحلولية والرافضة ومن لف لفهم وسلك سبيلهم الملتوية من الاشاعرة والجهمية والمعتزلة ومن وافقهم يحولون دون الناس وسنة النبي صلى الله عليه وسلم بأوجه متعددة ومن تلك الأوجه أن لهذه النصوص القرآنية والنبوية ظاهراً وباطناً فإذا سمع ضعاف العقول ومن لا علم عنده هذا الأمر فإنه يقع في نفسه انها لها ظاهر وباطن، وأنه لا يدرك إلا الظاهر والباطن لا يدركه. ومنها أن هذه النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لا يتأتى العمل بهما إلا للمجتهد المطلق وهذا وجه آخر من صرف الناس عن القرآن وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى تعطل السنة.

شروط المجتهد المطلق:-

ولابد في الحقيقة هنا أن نعـرج على شـروط المجتهـد المطلـق التـي وضعها علماء الأصول فنقول: أولا من المجتهـد المطلـق؟ المجتهـد المطلق هو العالم الذي يستفرغ وسعه بالنظر في الأدلة حتـى يحصـل له الظن أو القطـع بحكـم شرعي، هـذا هـو المجتهـد المطلـق الـذي يبحث عـن الحق بدليلـه والمجتهـد المطلـق لـه شـروط عنـد علمـاء الأصول منهـا سـلامة المعتقـد وجـودة التحقيـق والنظـر، ومنهـا علـم مايصلح مـن النصـوص للاسـتدلال علـى مايسـتنبطه مـن الأحكـام أي يعرف النص الذي يناسب الحكم ومنها علم مايحتـاج اليـه مـن اللغـة العربية ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ حتى لا يفتي بالمنسـوخ ويـدع الناسخ ومنها معرفة مسائل الاجماع والخلاف حتـى لايفتـي بخـلاف الاجماع.

هذه الشروط جعلهـا الأصوليـون للمفتـي الـذي ينصـب نفسـه للنـاس ليفتيهم، ولم يجعلوها للداعية الذي يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر فالذي يأمر بالمعروف وينهي عـن المنكـر يكفيـه علمـه بمـا يـأمر بـه وينهي عنه يعني يعلم أن مايـأمر بـه معـروف ومـاينهي عنـه منكـر ولا يشترط فيه تلك الشروط، فلعله اتضح الان الفرق بين العالم المجتهـد وبين الداعية الذي يأمر الناس وينهاهم فالعالم المجتهد أو المفتـي هـو الذي تشترط فيه هذه الشروط هذا هو المجتهد المطلـق. مفتـى علـى ستوى العامة والخاصة والناس ينتابونه من كل مكـان ويصـدرون عـن فتـواه هـذا هـو الـذي تشـترط فيـه هـذه الشـروط، شـروط المجتهـد المطلق.

فإذن اتضح أن العمل بالقرآن والسنة توضع في سبيله عراقيل ومنها بالاضافة الى ماتقدم أن السنة ليست كلها صحيحة فمنها ماهو صحيح ومنهاماهو ضعيف والقرآن مقطوع بصحته هذا تلبيس إبليس وبناء على هذا القول فالسنة ليست صالحة للعمل بها كالقرآن فالجواب على هذه الشبهة الابليسية في غاية الوضوح نقول: نعم السنة منها مَاهو صحيح ومنها ماهو ضعيف لكن هل هي مختلطة أم متميزة؟ نعم إنها متميزة، ميز علماء السنة ودونت الدواوين في بيان الصحيح من الضعيف بل والموضوع فالسنة ليست مختلطة بل هي محفوظة في الدواوين وكشف العلماء ماخالط السنة من الدس والكذب. فأبانوا ذلك كله فلم تعد السنة مختلطة فيجب العمل بالسنة الصحيحة

أسس ينبني عليها العمل بالسنة: ومن المناسب هنا أيها الأخوة أن نذكر قواعد أو أسس ينبني عليها العمل بالسنة ولعلنا لا نستطيع الاحصاء فنذكر بعض القواعد والضوابط والأسس التي يتبعها من يريد العمل بالسنة.

القاعدة الأولى: الايمان الجازم بأن السنة أحد الوحيين كما قال صلى الله عليه وسلم **(ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه)** فالسنة وحي من الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بالسنة عمل بالقرآن ورد السنة رد للقرآن.

القاعدة الثانية: اعتقاد عصمة السنة تبعا لعصمة قائلها صلى الله عليه وسلم ولعله من الأدلة على ذلك قوله تعالى ﴿**وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**﴾ فالسنة معصومة وماوقع من خطأ ردت به بعض

الأحاديث فليس ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم بل من بعض الرواة.

فرد الحديث يرجع إلى سببين إما طعن في الراوي أو سقوط في السند وكل ذلك أبانه علماء الاسلام.

القاعدة الثالثة: وجوب التحري في نسبة الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لمسلم نسبة حديث الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصح، ومن القواعد الحديثية ان للحديث الصحيح شروطا وهي ماتصل سنده برواية العدل تام الضبط عن مثله من غير شذوذ ولا علة هذه شروط الحديث الصحيح.

القاعدة الرابعة: وجوب التسليم لما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يدركه العقل.

القاعدة الخامسة: فقه سنة النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك حمل العام على الخاص والمطلق على المقيد والمجمل على المبين والجمع وذلك عند التعارض، وبهذا نعرف تلبيس أهل الباطل في رد سنة النبي صلى الله عليه وسلم فأصبحت لعبة مكشوفة وقولا زائفا، ولكن أصحاب الأهواء يغلبون العقل على النقل وهذا هو سبب الضلال واستحكام الهوى والشهوة وركوب البدعة ونبذ السنة فنسمع عن أحد الكتاب المعاصرين في حديث الذبابة يقول: إنه يأخذ معناه من طبيب كافر وليس بحاجة لأخذ معناه عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا هو صنيع المدرسة العقلية الفلسفية يرد حديثا صحيحا ثابتا عن النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه بيان علة الغمس (غمس الذباب في الاناء) يقول صلى الله عليه وسلم : (**إذا وقع الذباب في إناء**

أحدكم فليغمسه ثم ينزعه فإن في احدى جناحيه داء والأخرى شفاء).

قال الحافظ رحمه الله في الفتح على شرح هذا الحديث: .....
(وقال الخطابي تكلم على هذا الحديث من لا خلاق له فقال: كيف يجتمع الشفاء والداء في جناحي الذباب، وكيف يعلم ذلك من نفسه حتى يقدم جناح الشفاء وماألجأه إلى ذلك؟ قال: وهذا سؤال جاهل أو متجاهل، فإن كثيرا من الحيوانات قد جمع الصفات المتضادة وقد ألف الله بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان وإن الذي ألهم النحلة اتخاذ البيت العجيب الصنعة للتعسيل فيه وألهم النملة أن تدخر قوتها أوان حاجتها، وأن تكسر الحبة نصفين لئلا تنبت لقادر على إلهام الذبابة أن تقدم جناحا وتؤخر آخر، وقال ابن الجوزي: مانقل عن هذا القائل ليس بعجيب، فإن النحلة تعسل من أعلاها وتلقي السم من أسفلها والحية القاتل سمها تدخل لحومها في الترياق الذي يعالج به السم....)[16]. انتهى محل الغرض.

وقيل له: كيف تنكر نزول المسيح واحاديثه متواترة؟؟

قال: إنه لم ينكرها لسندها لكن لأنها تخالف العقل.

والمفترض في المسلم كما ذكرنا في القواعد عند تعارض العقل والنقل تقديم النقل على العقل بل إن العقل السليم لايعارض الحديث الصحيح لأن شأن المسلم هو التسليم لكلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم .

ومن هذه الشبهة الخبيثة: مايسمع دائما أنهم يقولون **في الدين قشور ولباب**، انظروا الأحداث في دين الله كان السلف يقولون الأصول

---

١٦ – الفتح كتاب الطب، باب اذا وقع الذباب في الاناء ١٠/٢٥٢

والفروع وهؤلاء يقولون القشور واللباب بل يحملون على أهل السنة فيقولون إنهم يتمسكون بالقشور فأصبح الدين عندهم فيه قشور ولباب والقشور مآلها النبذ والترك.

اذن هذه بعض الشبه التي جعلها أهل الضلال وأهل البدع من الصوفية والحزبيين تمييعا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وردا للسنة وردا للقرآن لأن رد السنة رد للقرآن في الحقيقة. كيف ذلك؟ لأن الله عز وجل قال في القرآن ﴿**وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهاكم عنه فانتهوا**﴾ ﴿**وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس مانزل اليهم**﴾.

فمعدن بيان كتاب الله إلى من؟ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سنته صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم فسنته صلى الله عليه وسلم تفصل مجمل القرآن وتقيد مطلقه وتخصص عمومه وقد تنسخه وقد تزيد حكما على مافي القرآن.

وشأن المسلم عدم التفريق بين القرآن والسنة فما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم مقبول عند جميع أهل السنة والجماعة كما جاء عن الله سبحانه وتعالى ولهذا نذكر في الحقيقة كلمة ذهبية **للإمام محمد بن ادريس الشافعي** رحمه الله يؤثر عنه انه قال: **آمنت بالله وبما جاء عن الله على مراد الله وآمنت برسول الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله. وعن الامام مالك** رحمه الله لما سئل عن الاستواء عرف التكلف وعرف التنطع وعرف أن هذه من شبه الشيطان كيف استوى، قال: **الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة.** هكذا عرف السلف قدر سنة النبي صلى الله عليه وسلم كما عرفوا قدر القرآن الكريم وعملوا بهما، قالوا: آمنا به كل من عند ربنا، ولم يضعوا هذه العراقيل وهذه

أمور كلها محدثات والسبب في ذلك في الحقيقة من قديم هو العقل واستعمال الفلسفة والمنطق **وأما اليوم فقد جد على الساحة بلايا أظن لو أن ابن القيم رحمه الله كان حيا لعدها طواغيت جديدة منها المصلحة**، المصلحة تقتضي أن يبقى كل انسان على ماهو عليه ولا يعدل أحد عن رأيه مادام الجميع مسلمين كل له اجتهاده ولهذا قال قائلهم: **نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.** لو غربلت المسلمين غربلة ونخلتهم نخلا لوجدت أنهم لم يجتمعوا إلا على لفظ لا إله الا الله محمد رسول الله يعني لو عملت منظارا صحيحا لواقع المسلمين لوجدتهم فقط مجتمعين على ماذا؟ لوجدتهم مجتمعين على لا إله إلا الله لفظا دون المعنى والعمل، فمنهم القبوري وفيهم الرافضي منهم الصوفي الحلولي الى غير ذلك فاذاً على هذه المقولة الخبيثة يكفي قول لا إله إلا الله محمد رسول الله، فالصوفي الحلولي الذي يقول: **(مافي الجبة إلا الله)**

والرب عبد والعبد رب ليت شعري من المكلفُ

وكذا الرافضي والقبوري على حد سواء لا فرق بينهم وبين المسلم السني خالص التوحيد لأن الكل مجمعون على قول لا إله إلا الله لفظا.

تفسير الآيات خاتمة الأصل:

قوله ﴿**لقد حق القول على اكثرهم...**﴾ الى آخر الآيات.

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله تعالى قوله ﴿**لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون**﴾ أي نفذ فيهم القضاء والمشيئة أنهم لا يزالون في كفرهم وشركهم. وإنما حق عليهم القول بعد أن

عرض عليهم الحق فرفضوه فحينئذ عوقبوا بالطبع على قلوبهم وذكر الموانع من وصول الأيمان لقلوبهم فقال:

﴿إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا﴾ هي جمع (غل) و(الغل) مايغل به العنق فهو للعنق بمنزلة القيد للرجل.

وهذه الأغلال التي في الأعناق عظيمة **﴿فهي﴾** قد وصلت إلى **﴿الأذقان﴾** قد رفعت رؤوسهم إلى فوق **﴿فهم مقمحون﴾** أي رافعوا رؤوسهم من شدة الغل الذي في اعناقهم فلا يستطيعون أن يخفضوها.

﴿وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا﴾ أي حاجزا يحجزهم عن الايمان **﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾** قد غمرهم الجهل والشقاء من جميع جوانبهم فلم تفد فيهم النذارة.

﴿وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ وكيف يؤمن من طبع الله على قلبه ورأى أن الحق باطل والباطل حق.

والقسم الثاني: الذين قبلوا النذارة، وقد ذكرهم بقوله:

﴿إنما تنذر﴾ أي أنما تنفع نذارتك، ويتعظ بنصحك **﴿من اتبع الذكر﴾** أي من قصده اتباع الحق، وماذكر به **﴿وخشي الرحمن بالغيب﴾** أي من اتصف بهذين الأمرين القصد الحسن في طلب الحق وخشية الله تعالى، فهم الذين ينتفعون برسالتك ويزكون بتعليمك، ومن وفق لهذين الأمرين **﴿فبشره بمغفرة﴾** لذنوبه **﴿وأجر كريم﴾** لأعماله الصالحة ونيته الحسنة) [١٧]. أهـ.

١٧- تفسير ابن سعدي ٤/٢٨٨

قلت: وبهذا الكلام الجيد النفيس من شرح الشيخ رحمه الله تظهر مناسبة استشهاد المؤلف رحمه الله بهذه الآيات وجعلها ختاما لهذا الأصل.

تم بحمد الله وتوفيقه جمع ماتيسر لنا استنباطه من الفوائد من الست الأصول العظيمة

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس الموضــوعات

مطابع ابن تيمية بالقاهرة
هاتف ٨٦٢٧٩٢ - ٨٦٤٢٤٠